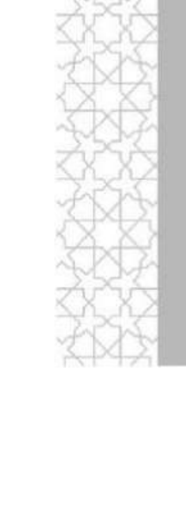
جماعات التكفير نشأتها وأصولها الفكرية
دراسة عقدية نقدية

د. كمال عبد العال تمام عبدالعال
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



جماعات التكفير نشأتها وأصولها الفكرية
دراسة عقدية نقدية

د. كمال عبد العال تمام عبدالعال
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ١٣/ ٦/ ١٤٣٩هـ   تاريخ قبول البحث: ٢٩/ ٧/ ١٤٣٩هـ

ملخص الدراسة:

باتت جماعات التكفير خطراً حقيقاً يهدد مجتمعاتنا ؛إذ إنه يضربها في عصبها وقوتها باستقطابه لشبابها وتضليله، والتغرير به ليسقط في براثن الضلال ، ويسلك طريق الهاوية بين التكفير والتفسيق .

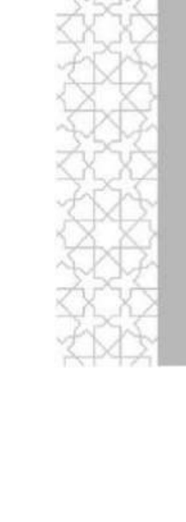
فكيف نشأت هذه الجماعات ؟ وما أهم الجذور التاريخية التي انبثقت منها جماعات التكفير ؟ وما أهم أصولها الفكرية ؟ وما نوع العلاقة بين خوارج الأمس وخوارج اليوم ؟ ويهدف البحث إلى :

١ـ الكشف عن جذور جماعات التكفير، وتطورها، وبيان نشأتها، وانتشارها بين الشباب .

٢ـ الكشف عن المرتكزات الفكرية التي اعتمدتها الجماعات الضالة ،وبيان ما اشتملت عليه من مخالفات جسيمة لمنهج السلف.

٣ـ التحذير من خطورة هذه الجماعات، وآثارها السلبية على المجتمع عامة، وعلى الشباب خاصة .

وقد توصل البحث لجملة من النتائج أهمها: خطورة جماعات التكفير، وما تبثه من أفكار ضالة تؤثر على الفرد، والمجتمع، والأمة في وحدتها وأمنها.



المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٢) ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ (النساء: ١) ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾(الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١) [(١)]

من الفتن العظيمة التي عانت منها الأمة الإسلامية على مدار تاريخها فتنة الغلو في التكفير؛ إذ إنجماعات من أبنائها زلت فيها أقدامهم، وضلت فيها أفهامهم فكفروا المسلمين بغير مقتضى شرعي. ومن ثم استباحوا دماءهم واستحلوا أموالهم دون الاستناد إلى دليل من الشرع، أو برهان من السلف.

وباتت جماعات التكفير خطراً حقيقاً يهدد مجتمعاتنا؛إذ إنه يضربها في عصبها وقوتها باستقطابه

لشبابها، وتضليله، والتغرير به ليسقط في براثن الضلال، ويسلك طريق

---

(١) هذه تسمى خطبة الحاجة أخرجها كل من : مسلم في كتاب الجمعة ـ باب خطبته في الجمعة عن ابن عباس (مسلم بشرح النووي ٢،٥٢٠ ، و أبوداود في سننه في كتاب النكاح ـ باب في خطبة النكاح عن عبدالله (سنن أبي داود ٢، ٥٩١ ، والترمذي في سننه في كتاب النكاح ـ باب في خطبة النكاح عن ابن عباس (سنن الترمذي ٣، ٤١٣) .

الهاوية بين التكفير والتفسيق.

لقد اتسمت جماعات التكفير منذ نشأتها حتى عصرنا الحاضر بالعدوانية على المستوى الفكري فغالت في أفكارها، وفسرت الدين وفق أهوائها بما يخالف نصوص الكتاب، والسنة، وفهم سلف الأمة، وتأولوا المسلمات، والثوابت بالهوى، والضلال.

ونتج عن هذا أن انتشر الفكر التكفيري بين أوساط الشباب المغرر بهم فصاروا وبالاً على الأمة بأفكارهم الضالة وأفعالهم المخربة.

لقد جاء جماعات التكفير بفكر جديد، فكر التكفير والتبديع، والاغتيالات والقتل، والتفجيرات والدم؛ فأزهقت أرواحاً بريئة، وأتلفت أموالاً معصومة، وانتهكت أعراضاً بغير حق، واختل الأمن في كثير من البلدان والدول.

لقد صار واجباً أن تقوم الجامعات وأصحاب الرأي والفكر بتصحيح الخطأ، وترشيد الشباب، وتحديد المسار، وتحصين النشء من سموم جماعات التكفير القاتلة.

ولما كانت خطورة جماعات التكفير واضحةً؛ قصدت دراسة نشأة جماعات التكفير، وأصولها الفكرية التي اعتمدت عليها فجاء موضوع بحثي بعنوان: "جماعات التكفير نشأتها وأصولها الفكرية دراسة عقدية نقدية "

أسباب اختيار الموضوع:

إن من أهم ما دفعني للخوض في خضم هذا البحث ما يلي:

١ـ انتشار جماعات التكفير، وآرائهم الضالة في المجتمعات المسلمة وخاصة بين شريحة الشباب؛ مما أدى إلى الانحراف الفكري، والفهم الخاطئ لمسائل الشرع.

٢ـ أن ظهور جماعات التكفير، وما ترتب عليها من إصدار أحكام

التكفير على المسلمين، والقيام بتفجيرات تودي بأرواح الأبرياء، والعيث في الأرض فساداً تستدعي التفكير في الكشف عن جذورها في حياة المسلمين المعاصرين، ومعرفة أصولها الضالة لتحصين عقول الناشئة.

٣ـ تنوع القنوات والوسائل لدى جماعات التكفير التي تمكنها من المجاهرة بأفكارها، والتدليس على الشباب بالشعارات البراقة، والافتراءات الكاذبة.

مشكلة البحث:

وتكمن مشكلة البحث في مجموعة من الأسئلة أهمها :

ما أهم الجذور التاريخية التي انبثقت منها جماعات التكفير ؟ وكيف نشأت هذه الجماعات ؟ وما أهم المرتكزات الفكرية لجماعات التكفير ؟ وما نوع العلاقة بين خوارج الأمس وخوارج اليوم ؟

حدود البحث:

أما عن حدود البحث الموضوعية فتقتصر على تتبع الفكر التكفيري عند الفرق القديمة، ونشأته وأصوله عند الجماعات والتنظيمات المعاصرة.

أهداف البحث:

وتتحدد أهمية البحث في :

١ يهدف البحث إلى الكشف عن جذور جماعات التكفير، وتطورها، وبيان نشأتها، وانتشارها بين الشباب.

٢ـ يهدف البحث إلى الكشف عن المرتكزات الفكرية التي اعتمدتها الجماعات الضالة، وبيان ما اشتملت عليه من مخالفات جسيمة لمنهج سلف الأمة.

٣ ـ التحذير من خطورة هذه الجماعات، وآثارها السلبية على المجتمع عامة، وعلى الشباب خاصة.

منهج البحث:

أما عن المنهج فقد يتنوع تبعاً لطبيعة البحث فهناك:

المنهج الوصفي: الذي أكتفي فيه بالرصد والعرض.

المنهج التاريخي: الذي يتتبع الفكرة لدى أصحابها.

المنهج التحليلي المقارن: الذي يقوم على رصد الأدلة في مصادرها وتحليلها ومقارنتها بالأدلة الأخرى ما أمكن.

المنهج النقدي: الذي لا يتردد في التنبيه على نقاط الضعف والقوة في أية فكرة، والإشارة إلى الخطأ في أي موضع.

إجراءات البحث:

- جمعت مادة البحث من مصادرها الأصلية، واجتهدت في توثيق نسبة كل قول لقائله.

- في البداية أذكر الأفكار الضالة التي تبنتها هذه الجماعات عازياً إياها لقائلها إن وجد.

- ثم أثني بذكر ما احتج به من دلائل وقرائن للانتصار لرأيه وفكرته.

- كذلك عنيت الدراسة بذكر التعريفات للمصطلحات التي يمكن أن تكون غامضة.

- عنيت الدراسة بعزو الآيات القرآنية إلى مواضعها، وذكر اسم السورة، ورقم الآية، وكذلك عنيت بتخريج الأحاديث الواردة خلال البحث.

خطة البحث:

جاء التكوين العلمي للبحث في مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: وفيها أسباب اختياري لهذا الموضوع، وأهدافه، ومنهج البحث، وإجراءاته، وخطته.

المبحث الأول: الجذور التاريخية لجماعات التكفير، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التكفير عند الخوارج.

المطلب الثاني: التكفير عند الشيعة.

المطلب الثالث: التكفير عند المعتزلة.

المبحث الثاني: جماعة التكفير والهجرة نشأتها، وأصولها، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: نشأة جماعة " التكفير والهجرة ".

المطلب الثاني: الأصول الفكرية لجماعة " التكفير والهجرة.

المبحث الثالث: تنظيم القاعدة نشأته، وأصوله.

المطلب الأول: نشأة تنظيم القاعدة .

المطلب الثاني : الأصول الفكرية لتنظيم القاعدة .

المبحث الرابع: جماعة تنظيم الدولة نشأتها، وأصولها.

المطلب الأول: نشأة تنظيم الدولة (داعش).

المطلب الثاني: الأصول الفكرية لتنظيم الدولة (داعش).

الخاتمة: وذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات

المبحث الأول: الجذور التاريخية لجماعات التكفير

من المقرر عند سلف الأمة ـ رضي الله عنهم ـ أن الحكم بالتكفير والتفسيق ليس إلينا؛ بل هو إلى الله ـ تعالى ـ ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فهو من الأحكام الشرعية التي مردها إلى الكتاب والسنة. فيجب التثبت فيه غاية التثبت فلا يكفر، ولا يفسق إلا من دل الكتاب، والسنة على كفره، أو فسقه.[1]

(١) ينظر: مجموع الفتاوى /ابن تيمية ج١٢/٤٦٦، وينظر مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين/ ج٣/ ٢٤٣

وقد عد علماء السلف ـ رحمهم الله ـ التكفير من أشد أنواع البغي، يقول ابن أبي العز(ت: ٧٩٢هـ): "فإنه من أعظم البغي أن يشهد على معين أن الله لا يغفر له، ولا يرحمه بل يخلده في النار." [١]

ورغم أن الشارع الحكيم بين في كثير من النصوص أن التكفير ليس حكماً متروكاً للأهواء والشهوات ونحوها، وجعل له ضوابط وقيوداً، كما جعل له موانع وشروطاً؛ إلا أنه قَدْ ظهر في تاريخ المسلمين ـ قديماً وحديثاً ـ من أسرف في الحكم على الناس بالكفر، وسارع في إخراجهم من دين الله ـ تعالى ـ بهواه وجهله.

فقد ظهرت فرق وجماعات في تاريخ المسلمين القديم خرجت عن المنهج الوسط، ووقعت في براثن التطرف الفكري، وغالت في أحكام الشرع، وكانت نواة لما تعانيه الأمة من أفكار غالية، وآراء متطرفة في عصرها الحديث.

المطلب الأول: التكفير عند الخوارج:

خرج الخوارج على أمير المؤمنين علي ـ رضي الله عنه ـ، ورفضوا تحكيم الحكمين وقالوا: " لا حكم إلا لله، ومن حكم غيره فقد كفر[٢]، وتفرقوا فيما بينهم إلى عشرين فرقة.

ويرى الكعبي (ت: ٣١٧هـ) أن الذى يجمع الخوارج على افتراق مذاهبها إكفار "علي، و"عثمان" والحكمين، وأصحاب الجمل، وكل من رضي بتحكيم الحكمين، و الإكفار بارتكاب الذنوب، ووجوب الخروج على الإمام

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية/ لابن أبي العز/ ٢/٤٣٦

(٢) ينظر: الملل والنحل / للشهرستاني / ج١/ص١٠٦

الجائر [1] بينما ذهب الأشعري(ت: ٣٣٠هـ) إلى أن الذى يجمعها إكفار علي، وعثمان، وأصحاب الجمل والحكمين، ومن رضي بالتحكيم، وصوب الحكمين أو أحدهما، ووجوب الخروج على السلطان الجائر، ولم يرض ما حكاه الكعبي من إجماعهم على تكفير مرتكبي الذنوب [2]

وكان أول من أطلق عنان التكفير من الخوارج " طائفة المحكمة "إذ إن دينهم إكفار علي، وعثمان، وأصحاب الجمل، ومعاوية، وأصحابه، والحكمين، ومن رضي بالتحكيم، وإكفار كل ذي ذنب ومعصية. [3]

ثم جاء الأزارقة فغالوا في التكفير، واستحدثوا بدعاً ما أنزل الله بها من سلطان منها: قولهم: بأن مخالفيهم من هذه الأمة مشركون، ومنها: قولهم: إن القعدة ـ ممن كان على رأيهم ـ عن الهجرة إليهم مشركون وإن كانوا على رأيهم، ومنها: أنهم استباحوا قتل نساء مخالفيهم، وقتل أطفالهم، وزعموا أن الأطفال مشركون وقطعوا بأن أطفال مخالفيهم مخلدون في النار. [4]

يقول الأشعري(ت: ٣٣٠هـ): " والأزارقة تقول: إن كل كبيرة كفر، وإن الدار دار كفر، يعنون دار مخالفيهم، وإن كل مرتكب معصية كبيرة ففي النار خالداً مخلداً، ويكفرون علياًـ رضوان الله عليه ـ في التحكيم، ويكفرون الحكمين: أبا موسى، وعمرو بن العاص، ويرون قتل الأطفال." [5]

---

(١) ينظر: الفرق بين الفرق/ للبغدادي / ص٥٥

(٢) ينظر: مقالات الإسلامين/ للأشعري ج١/ص١٦٧

(٣) ينظر: الفرق بين الفرق/ للبغدادي ص٦١

(٤) ينظر: الملل والنحل/للشهرستاني ج١ / ص١١٣

(٥) مقالات الإسلامين / للأشعري ج١/ص١٧٠

وقد قسم الخوارج الناس إلى قسمين: مؤمن، أو كافر، والمؤمن ـ عندهم ـ من فعل جميع الواجبات، وترك جميع المحرمات، فمن لم يكن كذلك فهو كافر مخلد في النار. ثم جعلوا كل من خالف قولهم كذلك. [1]

وألحق الخوارج المسلمين بالكفار في الأحكام، والدار، والمعاملة، والقتال، قال " شيخ الإسلام ابن تيمية"ـ رحمه الله ـ (ت: ٧٢٨هـ): " وهم أول من كفر أهل القبلة بالذنوب، بل بما يرونه هم من الذنوب، واستحلوا دماء أهل القبلة بذلك ". [2]

وبين شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ ما رتبه الخوارج على تكفير المسلمين بالذنوب فقال:"والفرق الثاني في الخوارج وأهل البدع: أنهم يكفرون بالذنوب والسيئات، ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين، وأموالهم، وأن دار الإسلام دار حرب، ودارهم هي دار إيمان. [3]

ومن ثم لم يعد جهادهم ضد الكفار، بل ضد أهل السنة من عامة المسلمين، إذ كانوا يرون هؤلاء كفاراً، بل أشد كفراً من اليهود والنصارى والمجوس. ويحسبون قتال عدوهم هذا أهم الفروض [4]

ويذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ (ت: ٧٢٨هـ) " أنهم شر على المسلمين من غيرهم، فإنهم لم يكن أحد شراً على المسلمين منهم: لا اليهود ولا النصارى؛ فإنهم كانوا مجتهدين في قتل كل مسلم لم يوافقهم،

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى / لابن تيمية /ج٧، ص٤٨٢

(٢) الاستقامة / لابن تيمية ج١، ٤٣١

(٣) مجموع الفتاوى / لابن تيمية / ج١٩، ص٧٣

(٤) ينظر: الخوارج والمرجئة / محمد إبراهيم الفيومي / ص٢٠٤

مستحلين لدماء المسلمين وأموالهم، وقتل أولادهم، مكفرين لهم، وكانوا متدينين بذلك لعظم جهلهم وبدعتهم المضلة." [1]

تعقيب:

ويمكن أن نسجل على غلو الخوارج في مسألة التكفير ما يلي:

أولاً: لا يخفى أن ما ذهب إليه الخوارج من آراء غير صحيح؛ بل هي خلاف قواعد الدين الصحيحة، فإن قتل المسلم، أو تكفيره أمر عظيم قد حرمه الإسلام ونهى عنه، وجعل إتيانه من الكبائر، وصيانة حياة المسلم قاعدة بديهية، وأساسية في الإسلام لا تحتاج إلى إيراد الكثير من الأدلة، فهم بذلك قد خالفوا قواعد الدين الصحيحة. [2]

ثانياً: والذي يتراءى لي أن سقوط الخوارج في براثن التكفير سببه سوء فهمهم للقرآن الكريم، وعدم جلوسهم للصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وأخذ العلم منهم. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) ـ رحمه الله ـ:" كانت البدع الأولى مثل " بدعة الخوارج " إنما هي من سوء فهمهم للقرآن لم يقصدوا معارضته لكن فهموا منه ما لم يدل عليه، فظنوا أنه يوجب تكفير أرباب الذنوب؛ إذ كان المؤمن هو البر التقي. قالوا: فمن لم يكن براً تقياً فهو كافر، وهو مخلد في النار. ثم قالوا: وعثمان، وعلي، ومن والاهما ليسوا بمؤمنين؛ لأنهم حكموا بغير ما أنزل الله فكانت بدعتهم لها مقدمتان. "الواحدة": أن من خالف القرآن بعمل، أو برأي أخطأ فيه فهو كافر. " والثانية": أن عثمان، وعلياً ومن والاهما كانوا كذلك؛ ولهذا يجب الاحتراز

---

(١) منهاج السنة النبوية / لابن تيمية / ج٥/ ٢٤٨

(٢) ينظر: الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة/ علي عبدالفتاح المغربي ص١٨١

من تكفير المسلمين بالذنوب والخطايا فإنه أول بدعة ظهرت في الإسلام فكفر أهلها المسلمين واستحلوا دماءهم وأموالهم" [(١)]

المطلب الثاني: التكفير عند الشيعة

التكفير عند الشيعة عقيدة راسخة لا يعتريها أدنى شك، وأمر ثابت لا يحتاج إلى برهان، وقد اشتملت كتبهم على الكثير من أقول أئمة الشيعة التي تثبت تكفير جميع المسلمين، وتلزم أتباعهم بالاعتقاد بها والعمل بمقتضاها [(٢)] قال عبدالله شبر (ت:١٢٤٢هـ):" وقد دلت أخبار كثيرة على كفر المخالفين يحتاج جمعها إلى كتاب مفرد. "[(٣)] وقال الخوئي (ت: ١٤١٣هـ):" وما يمكن أن يستدل به على نجاسة المخالفين وجوه ثلاثة الأول: ما ورد في الروايات الكثيرة البالغة حد الاستفاضة من أن المخالف لهم كافر." [(٤)]

وجاء في "الكافي "قال الصادق(ت: ١٤٨هـ) قال: " أهل الشام شر من أهل الروم، وأهل المدينة شر من أهل مكة، وأهل مكة يكفرون بالله ـ تعالى ـ جهرة. " [(٥)]

ولأن الشيعة يعدون الإمامة من أصول الدين، وطوق النجاة والسبب الرئيس في دخول الجنة فقد ذهبوا إلى أن عدم الاعتراف بأئمتهم كفر يستلزم الخلود في النار. قال المفيد (ت:٤١٣هـ):"

---

(١) مجموع الفتاوى / لابن تيمية /ج١٣/ ص٣٠ـ ٣١

(٢) ينظر: الفكر التكفيري عند الشيعة حقيقة أم افتراء / لعبدالملك الشافعي / ص٢٥

(٣) الأنوار اللامعة في شرح زيارة الجامعة / لعبدالله شبر ص١٥٠

(٤) التنقيح في شرح العروة الوثقى / للخوئي/ ج٣/ص٧٧

(٥) أصول الكافي/ للكليني/ ج٢/ص٤٠٩

واتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد الأئمة، وجحد ما أوجبه الله ـ تعالى ـ من فرض الطاعة فهو كافر، ضال، مستحق للخلود في النار." [1]

ويرى "الموسوي" (ت: ١٣٧٧هـ) أن النجاة يوم القيامة مخصصة بمن يعتقد بالولاية، والإمامة، وما عداهم يخلد في النار فيقول "الموسوي"(ت: ١٣٧٧هـ): "إن عندنا صحاحاً أخر فزنا بها من طريق أئمتنا الاثني عشر، فهي السنة التالية للكتاب، وهي الجنة الواقية من العذاب، تعلن بالبشائر لأهل الإيمان بالله، ورسوله، واليوم الآخر لكنها تخصص ما سمعته من تلك العمومات المتكاثرة بولاية آل رسول الله، وعترته الطاهرة " [2]

وقد اشتهر غلاة الشيعة بتكفير الصحابة ـ رضي الله عنهم، وتفردوا بها عن سائر الفرق، واشتملت مروياتهم على الكفر، واللعن للخلفاء الراشدين ـ رضي الله عنهم ـ صراحة، وبأسمائهم. قال المجلسي (ت:١١١١هـ): "أقول:الأخبار الدالة على كفر أبي بكر، وعمر، وأضرابهما، وثواب لعنهم والبراءة منهم، وما يتضمن بدعهم، أكثر من أن يذكر في هذا المجلد، أو في مجلدات شتى، وفيما أوردناه كفاية لمن أراد الله هدايته إلى الصراط المستقيم."[3]

ونقل المفيد (ت:٤١٣هـ) اتفاق الإمامية، وكثيرمن الزيدية على القول بكفر الخلفاء قبل "علي" ـ رضي الله عنه ـ وخلودهم في النار، فقال:"واتفقت الإمامية، وكثير من الزيدية على أن المتقدمين على أمير المؤمنين ضلال فاسقون، وأنهم بتأخيرهم أمير المؤمنين عن مقام رسول الله ـ

---

(١) أوائل المقالات / للمفيد ص٤٤

(٢) الفصول المهمة / لعبدالحسين شرف الدين الموسوي/ ص٣٢

(٣) بحار الأنوار/للمجلسي / ج٣٠/ص٣٩٩

صلوات الله عليه وآله ـ عصاة ظالمون، وفي النار بظلمهم مخلدون." [1]

ووصل بهم الأمر أنهم حكموا على الصحابة أجمع بالكفر، ولم يستثنوا منهم إلا ثلاثة فيروي الكشي (ت: ٣٥٠هـ) عن أبي جعفر أنه قال: " كان الناس على ردة بعد النبي إلا ثلاثة، فقلت ومن الثلاثة ؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، وذلك قول الله عز وجل ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾(آل عمران: ١٤٤) [2]

ملاحظات:

ويمكن أن نسجل على بدعة التكفير عند الشيعة ما يلي:

أولاً: أن الرافضة شاركوا الخوارج في نفس الفكر التكفيري، بيد أن الخوارج صرحوا بفكرهم التكفيري علناً، وقالوا: هذه عقيدتنا التي نؤمن بها، ونتعبد بها. أما الرافضة فلم يملكوا جرأة الإفصاح عن معتقدهم التكفيري أمام المسلمين، بل أعلنوا كذباً، وزوراً عدم تبنيهم له، مع أنمرويات أئمتهم، وفتاوي علمائهم تضافرت على إثباته. [3]

ثانياً: يلاحظ أنه إذا كان الخوارج قد كفروا "عثمان "و"علياً " ـ رضي الله عنهما ـ فإن الرافضة إن لم يكونوا شراً من الخوارج فليسوا دونهم في الحكم على صحابة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالكفر، قال شيخ الإسلام " ابن

---

(١) أوائل المقالات / للمفيد ص٤٤

(٢) رجال الكشي / للكشي / ص١٢

(٣) ينظر: الفكر التكفيري عند الشيعة حقيقة أم افتراء / لعبدالملك الشافعي / ص٩

تيمية " (ت: ٧٢٨هـ): "وهؤلاء الرافضة إن لم يكونوا شراً من الخوارج المنصوصين فليسوا دونهم، فإن أولئك إنما كفروا عثمان، وعلياً، وأتباع عثمان، وعلي فقط، دون من قعد عن القتال، أو مات قبل ذلك. والرافضة كفرت " أبا بكر"، و" عمر " و" عثمان"، وعامة المهاجرين، والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان ـ رضي الله عنهم، كفروا جماهير أمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ــ من المتقدمين والمتأخرين، فيكفرون كل من اعتقد في "أبي بكر"، و"عمر"، والمهاجرين، والأنصار العدالة، أو ترضى عنهم كما رضي الله عنهم، أو يستغفر لهم كما أمر الله بالاستغفار لهم " [١]

المطلب الثالث: التكفير عند المعتزلة

يقرر البغدادي (ت: ٤٢٩هـ) وجود التكفير في الفكر المعتزلي، واعتقاد فرق المعتزلة وطوائفها في هذه البدعة فيقول:" قد ذكرنا قبل هذا أن المعتزلة افترقت فيما بينها عشرين فرقة كل فرقة منها تكفر سائرها. " [٢]

ونقل الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ) عن هشام الفوطي (ت:٢٤٦هـ) تكفيره لمن قال: إن الجنة والنار مخلوقتان الآن لزعمه أنه لا فائدة في وجودهما، وهما جميعاً خاليتان ممن ينتفع ويتضرر بهما. [٣]

ويظهر تأثر المعتزلة بالخوارج في اطلاق حكم الكفر على الدار بمجرد عدم التسليم لآرائهم الضالة من نفي الصفات، ونفي خلق الله للأفعال، يقول

---

(١) مجموع الفتاوى / لابن تيمية / ٢٨، ص٤٧٧ ، وانظر البداية والنهاية / لابن كثير / ج٩، ص٣٤ .

(٢) ينظر: الفرق بين الفرق / للبغدادي / ص١٠٤

(٣) ينظر: الملل والنحل / للشهرستاني / ج١/٦٤، وانظر : المنية والأمل للقاضي عبدالجبار ص ١٧٣

القاضي عبد الجبار(ت: ٤١٥هـ) عن محمد بن عمر الصيمري (ت: ٣١هـ): "كان مذهبه في الدار أنه إذا غلب الجبر والتشبيه؛ فهي دار كفر." [١]

وتظهر نزعة التكفير عند فرقة "المردارية " وزعيمها أبو موسى المردار (ت: ٢٢٦هـ) فقد كان يقول:

بتكفير من لابس السلطان، ويزعم أنه لا يرث ولا يورث، وزعم المردار ـ أيضاً ـ أن من أجاز رؤية الله ـ تعالى ـ بالأبصار بلا كيف فهو كافر.[٢]

وذكر القاضي عبدالجبار (ت: ٤١٥هـ) عن المردار أنه " كفر من قال بقدم القرآن؛ لأنه قد أثبت قديمين، وكفر من قال أن أعمال العباد مخلوقة لله ـ تعالى، وغلا في التكفير، حتى قال هم جميعاً كافرون في قولهم لا إله إلا الله. وقد سأله إبراهيم السندي مرة عن أهل الأرض جميعاً، فكفرهم، فأقبل عليه إبراهيم، وقال: الجنة التي عرضها السموات والأرض لا يدخلها إلا أنت، وثلاثة وافقوك؟ فخزي ولم يجد جواباً." [٣]

وبلغت نزعة التكفير ذروتها عند المعتزلة فجعل بعضهم يكفر بعضاً بمجرد الاختلاف في أصل من أصول الاعتزال كما حدث مع ضرار بن عمرو (ت: ٢٣٠هـ) عندما خالفهم في أصل العدل كفروه وطروده, رغم أنه كان مقدماً عندهم، قال الحاكم الجشمي (ت: ٤٩٤هـ): "وجملة القول أن المعتزلة هم الغالبون على الكلام العالون على أهله، فالكلام منهم بدأ،

---

(١) المنية والأمل / للقاضي عبدالجبار / ص٨٢

(٢) ينظر: المنية والأمل / للقاضي عبدالجبار / ص١٧٠

(٣) المنية والأمل / للقاضي عبدالجبار / ١٧٠ ، وانظر: الملل والنحل / للشهرستاني / ج١/ ص٦١

وفيهم نشأ، وكل من أخذ من الكلام، أو ما يوجد من الكلام في أيدي الناس فمنهم أخذ، ومن أئمتهم اقتبس حتى من خالفهم أخذ منهم، فتمنى رياسة لم يدركها فخالفهم فطردتهم المعتزلة، فأصبحوا رؤساء في غيرهم، فأذناب المعتزلة ـ ومن دونهم ـ رؤساء سائر الفرق كضرار بن عمرو؛ أخذ عنهم، ثم خالفهم فكفروه وطردوه، ومن عده من المعتزلة فقد أخطأ لأنا تبرأنا منه."[1]

وقد صار تكفير المعتزلة بعضها لبعض سمة تميزها، ولكن العجيب في الأمر أن حكم التكفير عند المعتزلة لحق بأبرز علمائهم، ومشاهيرهم لمجرد الاختلاف في الرأي، وهذا إن دل فإنما يدل على غلبة الأهواء عليهم، ومدى حجرهم على العقول، والآراء، وهم الذين ينادون بالتحرر العقلي.

يذكر البغدادي (ت: ٤٢٩هـ) من كفر أبا الهذيل العلاف (ت: ٢٣٥هـ) من المعتزلة فيقول: " وفضائحه تترى تكفره فيها سائر فرق الأمة من أصحابه في الاعتزال، ومن غيرهم، وللمعروف بالمردار من المعتزلة كتاب كبير فيه فضائح أبي الهذيل، وفي تكفيره بما انفرد به من ضلالته، وللجبائي ـ أيضاً ـ كتاب في الرد على أبي الهذيل في المخلوق يكفره فيه، ولجعفر بن حرب المشهور في زعماء المعتزلة ـ أيضاً ـ كتاب سماه " توبيخ أبي الهذيل "، وأشار بتكفير أبي الهذيل، وذكر فيه أن قوله يجر إلى قول الدهرية "[2].

ويظهر تكفير شيوخ المعتزلة بعضها بعضاً في موقفهم من النظَّام (ت: ٢٣١هـ) فقد قال بتكفيره أكثر شيوخ المعتزلة، منهم أبو الهذيل (ت: ٢٣٥هـ) فإنه قال بتكفيره في كتابه المعروف بـ "الرد على النظَّام"، ومنهم

---

(١) ينظر: شرح العيون ضمن كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص٣٩١

(٢) الفرق بين الفرق / للبغدادي / ص١١١

"الجبائي "(ت: ٣٠٣هـ)، ومنهم " الإسكافي "(ت: ٢٤٠هـ) له كتاب على النظّام كفره فيه في أكثر مذاهبه "[١].

وتظهر بدعة التكفير عند المعتزلة في إطلاقهم لهذا الحكم على مخالفيهم من أهل السنة كما فعلوا مع الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) - رضي الله عنه -، يقول ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) " فإنهم لم يزالوا يقولون له: يا أمير المؤمنين - أي للمعتصم - هذا كافر، ضال، مضل "[٢].

ويظهر من خلال الحديث عن التكفير عند المعتزلة أمران :

الأول: أن بدعة التكفير عند المعتزلة تبين مدى حجر المعتزلة على العقل، وحرية الإرادة ومخالفتهم لما ينادون به من أفكار، ولما يظهرونه من تقديس العقل.

الثاني: أن اهتمام المعتزلة بالمسائل العقلية شغلهم عن الاهتمام بجانب القلب، فغالوا في بدعة التكفير لسوء ورعهم، وقلة مراقبتهم، يقول "أبوحيان التوحيدي" (ت: ٤٠٠ه):" وأرى المعتزلة في دهرنا يتسارعون إلى التكفير كتسارع الورد إلى المنهل، وما أدري ما يبعثهم على ذلك إلا سوء الرعة، وقلة المراقبة، وأكثرهم قذفاً لخصمه بالتكفير أعلقهم بأسباب الفسق والهتك، والله تعالى لهم، ولكل من سلك سبيلهم. "[٣]

تعقيب:

ومن خلال دراسة الجذور التاريخية لجماعات التكفير يتبين لنا ما يلي :

---

(١) ينظر: المرجع السابق / ص١٢٠-١٢١

(٢) البداية والنهاية / لابن كثير / ج١٠/ص٣٣٤

(٣) البصائر والذخائر/ لأبي حيان التوحيدي / ج٤/ ٢١٦

أولاً: أن أفكار التكفير ولدت في بطون كتب الخوارج والشيعة والمعتزلة، وقد جاء من ينفض الغبار عنها، ويحاول أن يعيد الحياة إليها من جديد، كجماعة التكفير والهجرة، وتنظيم القاعدة، وداعش وغيرهم ممن أفرط في مسألة التكفير.

ثانياً: أن جماعات التكفير- قديماً - لاقت لوناً من التوافق في التفكير من بعض الغلاة في العصر الحديث، بل وتأثراً بمعتقداتها، وبما توصلت إليه من أفكار، وما استشهدت به من حجج.[1]

ثالثاً: أن الفكر الإنساني موصول الحلقات، لا تنفصل حلقة من حلقاته عن الأخرى، والجماعات الإنسانية لا تعيش بأفكار معزولة عما سبقها من الأفكار، وإنما يؤثر السابق في اللاحق، ويتأثر اللاحق بالسابق.[2] فهل تأثرت الجماعات الغالية في آرائها وأصولها بمن سبقها من طوائف، وفرق ظهرت قديماً في المجتمعات المسلمة ؟ وهل يمكن القول أن أصول جماعات التكفير المعاصرة مطابقة لأصول الفرق القديمة ؟

انقسمت الآراء في الإجابة على هذه الأسئلة إلى رأيين:

الرأي الأول: أن الأصول الفكرية لجماعات التكفير المعاصرة كانت عند الخوارج، ومن ثم " نستطيع أن نقرر أن فكر الخوارج كان ولا يزال أحد الينابيع التي يستمد منها كثير من آراء هؤلاء المتطرفين الجدد من الشباب." [3]

"فقد ظهرت في هذا العصر جماعات تبنت منهج الخوارج وأسلوبهم،

---

(١) ينظر: التكفير جذوره وأسبابه /لنعمان السامرائي/ ص٨

(٢) ينظر: أثر آراء الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر/لعبدالتواب عثمان/ص٦

(٣) ينظر: حوار لا مواجهة/ أحمد كمال أبو المجد/ ص ٦٧

واعتنقت كثيراً من أفكارهم ومبادئهم، ومن أشهر هذه الجماعات جماعة المسلمين أو "جماعة التكفير والهجرة" كما أطلقت عليهم أجهزة الإعلام، والتي لاحظ معظم من كتبوا عنها الارتباط الوثيق بين أفرادها وبين الخوارج رغم اختلاف الدوافع والغايات بين الفريقين."[1]

الرأي الثاني: أن الصلة مقطوعة بين جماعات التكفير حديثاً، وبين الخوارج قديماً، وأن ثمت لوناً غريباً من التوافق في التفكير أدى إلى النتائج عينها.[2]

فنشأة هذه الآراء في العصر الحديث كانت وليد ظرف وحدث مبتوت الصلة بما قبله، حيث إن الظرف الزماني والمكاني الذي نشأت فيه هذه الآراء لم يكن من السهولة فيه الاتصال بالكتب التي تتحدث عن فرق الضلال.[3]

المبحث الثاني: جماعة التكفير والهجرة نشأتها وأصولها

شهد هذا العصر ظهور جماعات اعتنقت أفكاراً ضالة، وتبنت مبادئ غريبة عن المجتمعات المسلمة، وسلكت مسلك الخوارج رغم اختلاف الدوافع والغايات بين الفريقين.

المطلب الأول: نشأة جماعة " التكفير والهجرة .

شهدت أوائل السبعينيات الميلادية منشأ الفكر الضال على يد شكري مصطفى(ت:١٣٩٨هـ) الذي كون جماعة وأسماها " جماعة المسلمين "، ونحا بها منحى الغلو. إلا أن وسائل الإعلام المصرية أطلقت على جماعة

---

(١) دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين/ أحمد محمد جلي/ ص ١٠٨

(٢) ينظر التكفير جذوره وأسبابه /لنعمان السامرائي/ ص٨

(٣) ينظر الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرين / عبدالرحمن اللويحق/ ص٩٨

شكري مصطفي " جماعة التكفير والهجرة" وغلبت هذه التسمية ما سواها، وصارت علماً عليهم.

وكان هدف الجماعة يكمن في بناء مجتمع مسلم على أسس جديدة ترتكز على فكرة التكفير والحاكمية، وبوسيلة مغايرة تتمثل في التميز بالإسلام عن المجتمع الكافر.[١]

قال " جليز كيبل " ـ صاحب كتاب " النبي وفرعون" ـ: "وقد تمثلت الجذور الفكرية لشكري مصطفى في التطلع إلى مجتمع مسلم، واعتبار المجتمع المصري مجتمعاً جاهلياً، والاعتقاد بأن هذا المجتمع يجب تدميره، وعلى أنقاضه سيقام المجتمع المسلم."[٢]

وكان "شكري أحمد مصطفى" (ت:١٣٩٨هـ) من أبرز الذين تزعموا هذا الاتجاه، وكان عمره لا يتجاوز خمسة وعشرين عاماّ، وكانت بضاعته من العلم مزجاة، وما كان يعرف مثل هذه الأفكار لولا شيخ سجين تورط في هذه الفتنة، ورفع عقيرته منادياّ بتكفير مرتكب الكبيرة.

وأصر "شكري مصطفى" (ت:١٣٩٨هـ) على التمسك بهذه الأفكار والتصورات رغم تراجع شيخه عنها، وإعلانه البراءة منها أمام ملأ من الناس. وتبوأ شكري مركز شيخه، وانكب على المراجع والمؤلفات القديمة يستقي منها تصورات الخوارج، ونشأتهم، وأصولهم، وكيف كانوا يحاورون خصومهم من أهل السنة والجماعة، فالتف حوله عدد من الشباب بعد أن

---

(١) ينظر: جماعة التكفير في مصر الأصول التاريخية والفكرية / لعبدالعظيم رمضان/ص١٠٥ .

(٢) كتاب النبي وفرعون / جليز كيبل / ترجمة أحمد خضر / ص٦١

أعجبوا بأفكاره الجديدة التي تمثل على حد زعمهم الثبات على الحق، والتميز عن الباطل وأهله.[1]

تبلورت لدى "شكري مصطفى" (ت: ١٣٩٨هـ) مجموعة من الأفكار كان من أبرزها:

أولاً: التصور الإسلامي للجماعة، ويقوم على أن الإسلام قد عاد غريباً، وأن المجتمعات القائمة سوف تنهار، وسيبدأ الإسلام من جديد على يد الصفوة المؤمنة بحد السيف انطلاقاً من جبال اليمن، واستناداً إلى بعض الأحاديث الشريفة، أحاديث آخر الزمان.

ثانياً: فكرة الهجرة، وهي نتيجة لضرورة الانفصال عن المجتمع، والانعزال عنه، وبدء التحرك الإيجابي لتحقيق نواة المجتمع الإسلامي المنشود، وذلك باللجوء إلى الجبال والمغارات.

ثالثاً: مبدأ التوقف والتبين، الذي يقوم على رفض الاكتفاء بتوافر أركان الإسلام الخمسة ليكون المرء مسلماً، والمطالبة بحتمية تجنب المعاصي وإلا اعتبر الفرد كافراً.

رابعاً: عدم الاعتراف بأي مصادر للأحكام الشرعية خلاف الكتاب والسنة. [2]

ويرجع السبب في إطلاق اسم التكفير والهجرة على هذه الجماعة تركيزها على فكرتين محورتين وهما:

الأولى: التكفير.

---

(١) ينظر: جماعة المسلمين / لمحمد سرور/ ص٩ .

(٢) ينظر: جذور الفتنة في الفرق الإسلامية /حسن صادق /ص٢٩٥/.

الثانية: الهجرة، يقول " حيدر إبراهيم " عن "شكري مصطفى ": " وركز على فكرة الهجرة كسنة بين الأنبياء، وذلك بقصد الابتعاد عن المجتمع الكافر ثم محاربته."(١)

المطلب الثاني: الأصول الفكرية لجماعة " التكفير والهجرة .(٢)

ومن أهم الأصول الفكرية لدى هذه الجماعة ما يلي:

الأصل الأول: التكفير

لقد أسرفت جماعة التكفير والهجرة في إطلاق عنان التكفير حتى أخرجوا الناس جميعاً من دائرة الإسلام، ولم يبقوا مسلماً إلا هم. ويتجلى هذا الأصل عند هذه الجماعة في صور شتى:

الصورة الأولى: تكفير مرتكب الكبيرة، والقول بخروجه من الملة، وتخليده في النار، وإن صلى وصام، وزعم أنه مسلم، فهم يزعمون "أن من فعل معصية مرة واحدة ولم يتب من هذه المرة فهو مصر عليها كافر"(٣)

يقول شكري مصطفى في رده على من فرق بين الشرك والمعاصي: " وقد استدلوا خطأ وفهموا خطأ قول الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾

---

(١) التيارات الإسلامية وقضية الديمقراطية / حيدر إبراهيم / ص ٦٤ .

(٢) ونظراً لأن كتب شكري مصطفى لم تطبع اعتمدت في توثيق كلام جماعة التكفير والهجرة على ما ذكره عنهم محمد سرور في كتابه الحكم بغير ما أنزل الله وأهل الغلو، وكتاب جماعة المسلمين ، وما ذكره حسن الهضيبي في كتابه دعاة لا قضاة، وما ذكره عبد الرحمن أبو الخير ذكرياتي مع جماعة المسلمين، لعدم توفر المادة عند غيرهم.

(٣) ينظر: التكفير والهجرة وجهاً لوجه ، لرجب مدكور ص٧٨

(النساء: ٤٨) وقالوا: إن الشرك هنا هو السجود للأصنام، وأن ما دون الشرك في نظرهم هو السرقة، والزنا، وشرب الخمر، وسائر الكبائر، وكذبوا حيث لا دليل على ما قالوه عقلي، ولا نص في تفسير الشرك، وما دون الشرك." وقال: " قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ "من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك به شيئاً دخل النار. "[١]، بمعنى أن دخول الجنة مرتهن بالموت على غير الشرك، وهي الدلالة نفسها على قوله ـ تعالى ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ﴾ (النساء: ٣١) فاشترطت الآية لدخول الجنة اجتناب الكبائر، واشترط النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لدخول الجنة اجتناب الشرك، فهما إذن لفظان بمعنى واحد " [٢]

ويبن " محمد سرور " صاحب كتاب "الحكم بغير ما أنزل الله وأهل الغلو" فلسفة جماعة التكفير والهجرة في تكفير مرتكبي الكبائر، فيقول:" جاء في رسالتهم (إجمال تأويلاتهم وإجمال الرد عليها): " إن لفظة الكفر ما جاءت في الشريعة إلا لتدل على عكس الإيمان وانتفائه، وهي تعبر عن حكم عام يشتمل على عدة أنواع منه، لكل نوع منها اسم علم خاص به كالفسق، والظلم، والخبث.... فحينما يقول الله ـ تعالى: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾ (الحجرات: ٧) فإن جميع الثلاثة كفر من حيث الحكم العام، مختلفون من حيت أسماء الأعلام، ومداخل

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات مشركاً دخل النار رقم ٩٣

(٢) ينظر: التكفير والهجرة وجهاً لوجه، لرجب مدكور ص١٠٠

الكفر تماماً كما يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ (الأحزاب: ٣٥) هي كلها أسماء أعلام مختلفة تدل على حكم واحد، ومعنى واحد، وهم المؤمنون، ولكن اختلف اسم العلم باختلاف مدخل الإيمان والغالب على الإنسان."[1]

ويلاحظ على ما ذهبوا إليه من تكفير لمرتكب الكبيرة الملاحظات التالية:

الملاحظة الأولى: بطلان ما ذهبوا إليه، فقد ورد في القرآن الكريم، والسنة النبوية من الأدلة مايكفي لنقض ما ذهبوا إليه، وإثبات أن فعل المعاصي لا يعد كفراً مخرجاً من الملة ما دام صاحبها من أهل القبلة. قال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ (الحجرات: ٩).

الملاحظة الثانية: أن هذا القول مخالف لصريح القرآن والسنة، ولمنهج سلف الأمة ـ رضي الله عنهم ـ إذ إنهم لم يخرجوا صاحب المعصية من دائرة الإيمان، ولم يحكموا عليه بالردة عن الدين. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ﴾ إلى أن قال: ﴿ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ **(البقرة:١٧٨)** فلم يخرج القاتل من الذين آمنوا، وجعله أخاً لولي القصاص، والمراد أخوة الدين بلا ريب.[2]

---

(١) ينظر: الحكم بغير ما أنزل الله وأهل الغلو/ لمحمد سرور / ج١ / ص١٦١

(٢) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية/ لابن أبي العز/ ٤٤٢/٢

قال تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ﴾ (النور: ٢)
قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ ﴾ (المائدة: ٣٨).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨ هـ): " ومذهب هؤلاء باطل بدلائل كثيرة من الكتاب والسنة، فإن الله سبحانه أمر بقطع يد السارق دون قتله، ولو كان كافراً مرتداً لوجب قتله؛ لأن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: "من بدل دينه فاقتلوه "[1]، وقال: " لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد إسلام، وزنا بعد إحصان، أو قتل نفس يقتل بها "[2]. وأمر سبحانه أن يجلد الزاني والزانية مائة جلدة، ولو كانا كافرين لأمر بقتلهما. وأمر سبحانه بأن يجلد قاذف المحصنة ثمانين جلدة، ولو كان كافراً لأمر بقتله، وكان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يجلد شارب الخمر ولم يقتله " [3]

الصورة الثانية: تكفير الأتباع المحكومين بغير ما أنزل الله

زعمت جماعة التكفير والهجرة أن المحكومين قد كفروا؛ لأنهم رضوا بالحكّام ولاة عليهم، ولم يستثنوا من هذا الحكم العلماء؛ لأنهم لم يقوموا

(١) رواه البخاري في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم، رقم ٦٥٢٤.

(٢) رواه أبو داود في كتاب الديات ، باب الإمام يأمر بالعفو في الدم (٤٥٠٢) ، والترمذي في أبواب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث رقم ٢١٥٨.

(٣) مجموع الفتاوى / لابن تيمية / ج٧ ص٤٨٢

بواجبهم فيكفروا الحكّام والمحكومين.[1]

وقالوا: "إن المسلم يرتد كافراً مشركاً متى أطاع من لم يحكم بما أنزل الله واتبعه، والطاعة والاتباع يكونان ـ حسبما قالوا ـ بالعمل دون النظر إلى النية والاعتقاد."[2]

وقالوا: إن الشخص متى عمل عملاً مما دعا إليه الآمر بغير ما أنزل الله؛ فإنه يكون مطيعاً، ومتبعاً له، متخذاً له رباً من دون الله عز وجل.[3]

الصورة الثالثة: تكفير من يخرج عن جماعتهم ممن كان منهم، أو من يخالف بعض أصولهم، فهم"يعتقدون أنهم جماعة آخر الزمان المجتباة قدراً، المعلومة عند الله، والمكتوبة في اللوح المحفوظ[4]

ويحصرون الحق في جماعتهم فقط، وما خالفها من آراء، وأفكار باطل، والقائل بها ليس بمسلم يقول أحد قادتهم: "نحن جماعة الحق، ومن عدانا فليس بمسلم".[5]

وهذا يظهر مدى ضلال جماعة التكفير والهجرة، وفهمهم السقيم الذي جعلهم ينزلون الأحاديث التي تتحدث عن جماعة المسلمين على جماعتهم الخاصة، وبناء على هذا الفهم الخاطئ حكموا على المسلمين بالكفر.

ولم يكتف أنصار هذه الجماعة بذلك بل حكموا بتكفير من لم يهاجر

---

(١) ينظر: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين / أحمد محمد جلي/ ص٨١

(٢) ينظر: دعاة لا قضاة / لحسن الهضيبي / ص٩٧

(٣) ينظر: السابق / لحسن الهضيبي / ص٩٧

(٤) ينظر: التوسمات/ لشكري مصطفى/ ص٣٨

(٥) ينظر: ذكرياتي مع جماعة المسلمين/ عبد الرحمن أبو الخير/ ص٧٤

إليهم، ومن لم يهجر المجتمع ومؤسساته، وقالوا بتكفير من لم يكفر الكافر عندهم مطلقاً.[1]

تعقيب:

من خلال الحديث عن الأصل الأول من أصول "التكفير والهجرة نلاحظ ما يلي:

أولاً: ما ذهبت إليه " التكفير والهجرة " من تكفير المجتمع، يدل على قلة بضاعتهم من أحاديث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، واضطراب أفهامهم، وبعدها عن الصواب، ومدى مخالفتهم لتحذير النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من ذلك، فقد فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال وإلا رجعت عليه".[2]

ثانياً: أن حكمهم على المجتمعات والأفراد والحكّام والرعية بالكفر لم يستند إلى بينة، ولا برهان، بل غلب عليه التسرع، وعدم التريث في الأمر؛ فغالوا في أحكامهم، وأخرجوا الناس من دين الله ـ تعالى ـ قال الإمام الشوكاني: (ت: ١٢٥٠هـ) " واعلم أن الحكم على رجل مسلم بخروجه عن دين الإسلام، ودخوله في دين الكفر؛ لا ينبغي لمسلم أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار... ثم أورد عدداً من الأحاديث التي تحذر من تكفير المسلم، وقال: "ففي هذه الأحاديث وما ورد موردها أعظم زاجر، وأكبر واعظ عن التسرع في التكفير."[3]

---

(١) ينظر: الخوارج مناهجهم وأصولهم / لناصر العقل / ص٩٤

(٢) رواه البخاري: كتاب "الإيمان" باب "من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال" رقم ٥٧٥٤.

(٣) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار / للشوكاني /٤ /٥٧٨.

الأصل الثاني: الهجرة أو مفاصلة المجتمع.

من الأصول الفكرية عند جماعة " التكفير والهجرة "هجرة المجتمع، وإعلان المفاصلة التامة بينهم وبين المجتمع.[1] وسبب هذا أنهم وصفوا المجتمع بالجاهلية، وحكموا عليه بالكفر، ورأوا أن تصوراته جاهلية فاسدة، وعقائده باطلة، يقول "ماهر بكري"(ت:١٣٩٨هـ) ـ وهو الرجل الثاني في جماعة التكفير ـ: " إن جميع المجتمعات التي تزعم الانتساب للإسلام اليوم هي مجتمعات جاهلية لا يستثنى منها واحد. " [2] وبناء على نظرتهم الضالة وتعسفهم الفكري اختاروا العزلة والانفصال عن المجتمع .

وترى جماعة التكفير والهجرة أن الهجرة هي مرحلة انتقالية، وضرورية للجهاد إذ لا يتم الجهاد حقيقة، ولا يؤذن به إلا بعد الهجرة؛ لأن الهجرة في مبدئها تفريق بين أولياء الله، وبين أعدائه.[3]

وقد أخذت الهجرة أو مفاصلة المجتمع عندهم صوراً منها:

الصورة الأولى: هجر مساجد المسلمين وترك الصلاة فيها، وترك الجمعة، فقد ذهبوا إلى أن المساجد هي معابد الجاهلية، والذين يصلون فيها قد ارتدوا عن الإسلام، ولهذا لا ينبغي الصلاة مع من يؤمونها إذ إن الصلاة معهم شهادة لهم بالإيمان وهم كفار.[4] "وقد زعم بعضهم أن المساجد القائمة الآن في الأرض مساجد ضرار باستثناء أربعة مساجد فقط، هي المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، ومسجد قباء، وعليه فلا يجوز

---

(١) ينظر: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين / أحمد محمد جلي / ص٨٤

(٢)كتاب الهجرة / لماهر بكري / ص ٦٢

(٣) ينظر: السابق / لماهر بكري / ص ٦٢

(٤) ينظر: الحكم وقضية تكفير المسلم / لسالم البهنساوي / ص٢٥٧

الصلاة في غير هذه المساجد الأربعة".[1] ومع ذلك لا يصلون فيها مع جماعة المسلمين بل لوحدهم.

الصورة الثانية: هجر المجتمعات المسلمة من حولهم مطلقاً. سواء في التصور، فهم يرون أن المجتمعات تقوم على تصورات جاهلية فاسدة، وعقائد باطلة؛ ومن ثم وجب اعتزالها.

أو في السلوك، فهم يرون أنهم ما داموا في المجتمع الجاهلي لابد أن يخالفوا أهلها في سلوكهم ما أمكنهم ذلك في مأكلهم، ومشربهم، وقيامهم، وقعودهم، وفي شغلهم، وفراغهم، وفي نومهم ويقظتهم، وفي الأخلاق والتعاملات، وفي كل شيء" [2] .

الصورة الثالثة: هجر التعلم والتعليم، وتحريم الدخول في المدارس، والجامعات، ويلاحظ أن تحريمهم للدراسة لم يقتصر على كليات الطب، والهندسة، واللغات الأجنبية، وإنما يشمل الجامعات والمعاهد الإسلامية التي لا تدرس غير العلوم الإسلامية؛ ويبررون ذلك بما يلي:

١ـ زعمهم أن الجامعات والمعاهد من مؤسسات الطاغوت.

٢ـ اعتقادهم أن الجامعات، والمعاهد تدخل ضمن إطار مساجد الضرار، فأساتذتها منافقون على الإطلاق، بل ومرتدون؛ لأنهم يؤمنون بأن هناك كفراً لا يخرج من الملة.[3]

---

(١) ينظر: التكفير والهجرة وجهاً لوجه/ لرجب مدكور/ ص١١٩ -٢٠٠.

(٢) ينظر: كتاب الهجرة/ لماهر بكري / ص٦٣

(٣) ينظر: الحكم بغير ما أنزل الله وأهل الغلو / لمحمد سرور / ج١ ، ص٢٣٨

وتظهر الغرابة في دعواهم هذه لتأصيل فكرهم الضال عندما يقررون أن العلم المشروع لا يكون إلا في الشقق التابعة للجماعة، ولا يصح تقرير منهج غير المنهج الذي وضع أصوله، وفروعه قائد هذه الجماعة.(١)

ولا يخفى أن هذه دعوى غريبة تتنافى مع العقول، والفطر السليمة، إذ إنها تحمل روح التخلف للأمة بإبعاد شباب الإسلام عن المدارس، والجامعات.

الصورة الرابعة: هجر الوظائف الحكومية، وهجر العمل بمؤسسات المجتمع، فهم يرون أن كل الأعمال حلالها وحرامها في هذا المجتمع الجاهلي تصب في النهاية في مصب واحد هو خدمة ودعم بناء هذا المجتمع الكافر حسب اعتقادهم الضال، وفكرهم السقيم.(٢)

وبناءً على هذه النظرة الضالة اعتزلوا الوظائف، وهجروا العمل بالمؤسسات، يقول شكري مصطفى: " إنما هو سلطان الطاغوت ودائرة اختصاصه ومواد ألوهيته، والداخلون في نظامه هم عبيده، وسدنة محرابه. وإنه لا شيء مما ذكرنا ـ ولا قشة ترفع في الطرق بأمر البلدية ـ في بلد الطاغوت إلا وهي داخلة في إلاهيته." (٣)

تعقيب:

ويظهر من خلال الحديث عن الأصل الثاني من أصول "التكفير والهجرة ما يلي:

أولاً: أن ما ذهبوا إليه غلو مناف للنصوص الشرعية وأقوال العلماء، ولا يستقيم مع روح الدعوة وطبيعة هذا الدين، ويخالف ما سار عليه جمهور المسلمين.(٤)

---

(١) ينظر: التوسمات / لشكري مصطفى /ص١٦

(٢)ينظر: الهجرة / لماهر بكري / ص١٠

(٣)كتاب الخلافة / لشكري مصطفى / ج١ ، ص١٣

(٤) ينظر: بدع الاعتقاد / لمحمد حامد الناصر / ص١٣٧

ثانياً: أن أساس هذا الأصل مبني على حكمهم بكفر المجتمع، وهذا باطل إذ لا يصح وصف المجتمعات بالجاهلية، والحكم بكفرها لأنها محكومة بغير ما أنزل الله، فهذا الأمر من غير رضاها.[1] فكيف يحكم عليها بالكفر، وتوصف مجتمعاتها بالجاهلية بأمر غير راضية به؟

الأصل الثالث: الدعوة إلى الأمية، ومحاربة التعليم

قد لا يستغرب ما دعت إليه جماعة التكفير والهجرة من آراء ضالة، وأفكار غريبة إذا ما عرفنا أن من أصولهم محاربة التعليم، والدعوة إلى الأمية، فأنى لهم أن يستقيموا في مفاهيمهم، ويقوّموا اعوجاجهم الفكري وهم معرضون عن التعليم، ويرفعون لواء الأمية، ويدعون إليه.

لقد أطلقت جماعة التكفير على نفسها جماعة الحق، وجعلت من سمتها أنها أمة أمية، يقول "شكري مصطفى": "إن جماعة الحق في آخر الزمان خير أمة سوف تخرج للناس مرة ثانية، سيمتها وعمومها أنها أمة أمية لأنها تدخل في قول النبي صلى الله عليه وسلم: ".. نحن أمة أمية" [2]، وتدخل في قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾(الجمعة: ٢) [3]

وذكر في رسالة " التوسمات "ما يبرر به دعوتهم للأمية، فيقول:" فلم تتعلم ـ أي الجماعة الأولى ـ الدين للدنيا، ولم يكونوا يتعلمون لعمارة

---

(١) ينظر: الغلو في الدين / لعبدالرحمن اللويحق / ص٣٤٤

(٢) رواه البخاري : كتاب الصوم ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا نكتب ولا نحسب ، رقم ١٨١٤

(٣) التوسمات/ لشكري مصطفى / ص١٦

الأرض وبناء الدور، فتلك صفة الكافرين ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴾(الروم: ٧)، حتى إن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يجهل أثر تأبير النخل، ويقول نحن أمة أمية لا نكتب، ولا نحسب. فلابد أن نكون مثلهم أميين نوجه كل جهدنا، ووقتنا لنتعلم الكتاب، والحكمة، وما دون ذلك فهو ضلال مبين. ومتى يتعلم الإسلام من أمضى أكثر من نصف عمره في تعلم الجاهلية، ومن أجل هذا نقول إن الدعوة إلى محو الأمية فكرة يهودية لشغل الناس بعلوم الكفر عن تعلم الإسلام. ووجود من يقرأ ويكتب بيننا لا ينفي أننا نحن أمة أمية نوجه كل وقتنا لتعلم الإسلام"(١)

تعقيب:

ويتضح من خلال الحديث عن الأصل الثالث من أصول "التكفير والهجرة ما يلي:

أولاً: أن دعوتهم للأمية ـ بحجة أمية الأمة المسلمة الأولى ـ دعوى باطلة؛ لأن من أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من كان يقرأ ويكتب كثيراً، وفيهم من يحسب، وقد بعث ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالفرائض التي فيها من الحساب ما فيها. وكان له كتَّاب عدة ـ كأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وزيد، ومعاوية ـ يكتبون الوحي، ويكتبون العهود، ويكتبون كتبه إلى الناس، إلى من بعثه الله إليه من ملوك الأرض، ورؤوس الطوائف، وإلى عماله، وولاته، وسعاته، وغير ذلك، وقد قال الله تعالى في كتابه: ﴿لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾ (يونس: ٥) (٢)

---

(١) التوسمات / ص١٦ نقلاً عن الحكم بغير ما أنزل الله وأهل الغلو /ص٢٣٧

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى / لابن تيمية / ج٢٥ ، ص١٦٦ـ ١٦٧

ثانياً: أن فهمهم لمعنى الأمية المذكور في قوله ـ تعالى ـ ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (الجمعة: ٢) فهم خاطئ؛ لأن الأمية وردت في الآية كاصطلاح مقابل للفظ أهل الكتاب، وليس المراد المقابل للثقافة والمعرفة، يقول شيخ الإسلام " ابن تيمية ": "فجعل الأميين مقابلين لأهل الكتاب، فالكتابي غير الأمي.فلما بعث فيهم، ووجب عليهم اتباع ما جاء به من الكتاب وتدبره، وعقله، والعمل به ـ وقد جعله تفصيلاً لكل شيء، وعلمهم نبيهم كل شيء حتى الخراءة ـ صاروا أهل كتاب وعلم، بل صاروا أعلم الخلق، وأفضلهم في العلوم النافعة، وزالت عنهم الأمية المذمومة الناقصة، وهي عدم العلم والكتاب المنزل، إلى أن علموا الكتاب والحكمة وأورثوا الكتاب."[1]

ثالثاً: أن أمية النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم تكن من جهة فقد العلم والقراءة عن ظهر قلب؛ فإنه إمام الأئمة في هذا. وإنما كان من جهة أنه لا يكتب ولا يقرأ مكتوباً كما قال الله فيه: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ﴾ (العنكبوت: ٤٨) ولذلك صارت أميته المختصة به كمالاً في حقه من جهة الغنى بما هو أفضل منها وأكمل، ونقصاً في حق غيره من جهة فقده الفضائل التي لا تتم إلا بالكتابة.[2]

رابعاً: قوله: " إنا أمة أمية" ليس هو طلباً فإنهم أميون قبل الشريعة كما قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ (الجمعة: ٢)، وقال: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ﴾

---

(١) مجموع الفتاوى / لابن تيمية/ج٢٥ ، ص١٦٨

(٢) مجموع الفتاوى / لابن تيمية ج٢٥/ ص١٧٢

(آلعمران: ٢٠) فإذا كانت هذه صفة ثابتة لهم قبل المبعث لم يكونوا مأمورين بالبقاء عليها مطلقاً. وإنما يؤمرون بالبقاء على بعض أحكامها.[١]

الأصل الرابع: إنكارهم التقليد

ذهبت جماعة شكري مصطفى إلى أن التقليد هو السبب في وقوع الشرك في هذه الأمة فيقول شكري مصطفى(ت:١٣٩٨هـ): " وسنثبت بإذن الله ـ تعالى ـ أن أول كفر وقع في هذه الأمة هو كفر التقليد، أو ترك الهدي ـ أي الاجتهاد فيه ـ إلى التقليد "[٢].

وقد اتهمت جماعة التكفير أهل السنة والجماعة بالحماقة لما أوجبوا التقليد على العامة، وحرموا عليهم الاجتهاد في دين الله.

ويبررون اتهامهم ذلك بأن " الذي يسأل المجتهد عن الحكم ولا يسأله عن الدليل فقد أثبت العصمة لمن يقلده، أي اعتبره معصوماً لا يجوز الخطأ في حقه، وهذا لا يكون لبشر إلا إذا كان يوحى إليه."[٣]

وقد ذكروا أموراً ثلاثة تتعلق بالتقليد، وهي:

الأمر الأول: صلة التقليد بالكفر وضياع دولة الإسلام، فهم يرون أنها صلة مباشرة، فمنذ أن ترك الناس الاجتهاد في أمر دينهم، ووكلوه إلى شيوخهم وآلهتهم، ودولة الإسلام لم يعد لها أثر في الواقع.

الأمر الثاني: كذب الجماعات المنتسبة للإسلام في ادعائهم الإسلام، وادعائهم الحكم بكتاب الله ودعواهم لذلك. وفي زعمهم أن كل هذه

(١) السابق / لابن تيمية ج٢٥/ ص١٦٦

(٢) رسالة الحجيات / شكري مصطفى /ص٩

(٣) ينظر: رسالة الحجيات / شكري مصطفى /ص١١

الجماعات لا هي تحكم ولا تتحاكم لكتاب الله، فكلهم ورثوا الإسلام عن شيوخهم يدافعون عنهم وعن تقليدهم.

الأمر الثالث: صفة الجماعة المسلمة، ففي اعتقادهم أنها، جماعة واحدة لها أمير واحد سندها الكتاب والسنة يكفرون بالتقليد، وكل مسلم فيها مجتهد. [١]

ويعتقد أتباع جماعة التكفير أن كل مقلد كافر على الإطلاق، ومن صور التقليد التي تخرج عن الملة ـ كما يزعمون ـ رأي الفقيه، ورأي الصحابي، وعمل أهل المدينة، ورأي الجمهور، والإجماع [٢].

ويظهر التناقض واضحاً لدى أتباع جماعة التكفير إذ إنهم يعدون المقلد كافراً، وهم قد قلدوا شكري مصطفى في الأصول التي وضعها، فكان شيخهم وإمامهم ـ بل إمام المسلمين على حد زعمهم ـ، وهو المرجع الوحيد عندهم في تفسير الكتاب والسنة، وقوله أهم من إجماع الصحابة. [٣]

الأصل الخامس: الطعن في الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ

طعنت جماعة التكفير والهجرة في صحابة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وزعموا أنهم ليسوا أهلاً للاقتداء بهم، أو الأخذ عنهم.لذلك لا يعتمدون فهم الصحابة للقرآن، والسنة بدعوى "هم رجال ونحن رجال".

وزعم شكري وجماعته أنهم أفضل من جيل الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ، وسلكوا في محاولتهم إثبات هذا الزعم طريقاً ملتوياً يتألف من ثلاث مراحل:

---

(١) ينظر: رسالة الحجيات ص١٥، نقلاً عن السابق ص٣١

(٢) ينظر: رسالة الحجيات ص١٤

(٣) ينظر: الحكم بغير ما أنزل الله / لمحمد سرور/ ص٥٠

المرحلة الأولى: زعموا بأن أقوال الصحابة وأفعالهم، وإجماعهم ليست حجة، وأضافوا بأن الصحابة ليسوا أفقه من غيرهم في علوم العربية، وفي فهم السنة النبوية.

فهم يطعنون في الصحابة بحجة أنه يدخل فيهم: من ارتد عن الإسلام، وكفر بعد ذلك، ويدخل فيهم كل الثلاثين ألفاً في حجة الوداع [1]، ويدخل فيهم الذين أخطأوا في الفتيا، ومن جعلوها ملكاً عضوضاً، ومن قال فيهم: لا تدري ما أحدثوا بعدك، ويدخل فيهم الأعراب، وقتلة عمار الذين وصفهم بالضلالة، وفيهم الثمانية من المنافقين الذين أخبرهم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ــ لحذيفة، وفيهم المنافقون بصفة عامة. [2]

لذلك تزعم جماعة التكفير أن الهدى لم يتحقق في الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ، ولا يحل لمسلم أن يقول فيهم "بأيهم اقتديتم اهتديتم". [3]

وتنكر جماعة التكفير أن يكون الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أعلم منهم بأصول اللغة العربية وقواعدها، وبحديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ [4]

وذلك لزعمهم أن وسائل معرفة الأدلة أيسر في هذا العصر منها في عصر

---

(١) اختلف المؤرخون في عدد الصحابة في حجة الوداع فقيل : أربعون ألفا ، وقيل مائة ألف ، وقيل: مائة وأربعة عشر ألفا ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : " وأما حجة الوداع فلا يحصى من شهدها معه" منهاج السنة ج٧/ ٢٠٠

(٢) ينظر: الحجيات / لشكري مصطفى / ٤٤

(٣) رواه البيهقي في باب أقاويل الصحابة رضي الله عنهم ، ح رقم ١٥٣ وقال: " هذا حديث متنه مشهور، وأسانيده ضعيفة ولم يثبت في هذا إسناد".

(٤) ينظر: الحكم بغير ما أنزل الله وأهل الغلو / لمحمد سرور / ج١/ص٩٦

الصحابة، لأن المراجع اللغوية متوفرة أكثر، ويسهل على الباحث أن يحصل على معلومات متوفرة بجهد يسير.[١]

المرحلة الثانية: يطعنون في الصحابة بحجة الأفضلية لجماعة آخر الزمان عنهم، فيقول شكري مصطفى: "وقد اجتباهم الله ـ تعالى ـ أيضاً، وخصهم بكثير من فضله حتى قال رسول الله ـ ـــ صلى الله عليه وسلم ـ: "لأجر الواحد منهم بخمسين منكم" [٢]، أي من الصحابة ـ " وزعموا أن عيسى بن مريم سيجد منهم خلقاً من حواريه.

وقالوا عنهم أيضاً: " فقد كلفهم الله سبحانه وتعالى من الناحية القدرية التي يعلمها والتي يريدها بما لم يكلف صحابة النبي ـ صلى الله عليه وسلم " [٣].

المرحلة الثالثة: زعموا بأنهم جماعة آخر الزمان، فقالوا: " ونحن جماعة الحق في آخر الزمان تشملنا الآيتان: ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(الجمعة:٣) وقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾(المائدة: ٥٤)[٤]

ويبدو من موقف جماعة التكفير من الصحابة أمران:

---

(١) ينظر: الحجيات / لشكري مصطفى ٧٠

(٢) رواه الترمذي في كتاب التفسير، باب ومن سورة المائدة ، رقم ٢٠٥٨، وأبو داود غي كتاب الملاحم ، باب الأمر والنهي ، رقم ٤٣٤١، وضعفه الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم ٢٣٤٣

(٣) ينظر: الحجيات / لشكري مصطفى / ٥٠

(٤) ينظر: جماعة المسلمين / لمحمد سرور / ١٢٩

أحدهما: أن السبب الرئيس في موقف شكري مصطفى من الصحابة رغبته في أن يثبت لأتباعه وغيرهم بأن أقواله، وأفعاله حجة لأنه إمام جماعة آخر الزمان، التي فضلها على جماعة الصحابة.

ثانياً: أن بضاعة جماعة التكفير في العلم مزجاة، فما رددوه من قدح في الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ نقلوه عن أسلافهم من الخوارج والشيعة الذين هلكوا في الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ.

الأصل السادس: أنَّ شكري مصطفى هو المهدي

كانت قضية المهدي من أهم الموضوعات عند جماعة التكفير، واحتلت حيزاً واسعاً من رسائلهم، وأسهبوا في الحديث عنها [(١)].

وهذا الزعم نتيجة حتمية لاعتقادهم بأنهم جماعة آخر الزمان، فقالوا: "إشارات كبيرة تؤكد أننا سندرك عيسى بن مريم، وأننا جماعة الحق التي تستحق الخلافة في الأرض على هدي النبوة، ونرجو الله أن يجد فينا خلقاً من حواريه". [(٢)]

ولهذا اعتقد أتباع شكري في زعيمهم أنه المهدي الذي يخرج آخر الزمان ويظهر الله به الدين على سائر الأديان في الأرض، وأن الله ـ تعالى ـ سوف يحفظه ليجاهد اليهود والنصارى، ويرفع رايات النصر في كل صقع من أصقاع العالم الفسيح، ويظهر الله به دينه على كافة الأديان والملل، ويمكن له في الأرض ما شاء أن يمكن. [(٣)]

ومن خلال الحديث عن جماعة التكفير والهجرة يتضح ما يلي:

---

(١) ينظر: الحكم بغير ما أنزل الله وأهل الغلو / لمحمد سرور /ج١/ ص٢١٥

(٢) ينظر: رسالة التوسمات / لشكري مصطفى / ص٢٥

(٣) ينظر: جماعة المسلمين / لمحمد سرور / ص ٢٩١

أولاً: أن جماعة التكفير والهجرة استقت أفكارها وأصولها من الخوارج، وأنها تمثل خطراً أشد وأنكى من غيرها من الفرق، بسبب أفكارها التكفيرية، وما رتبه على هذه الأفكار من استحلال أموال المسلمين وأعراضهم.

ثانياً: وفي رأيي أن جماعة "التكفير والهجرة " تعد من أشد الأخطار الفكرية التي تعرضت له الأمة في العصر الحديث، لعدة أسباب:

الأول: لأنها أعادت إلى الأذهان تاريخ الخوارج، وكيف كانوا يعاملون أهل السنة والجماعة، وحكمت على غيرها من الجماعات، والأحزاب، والهيئات الإسلامية بالارتداد عن الإسلام. [1]

الثاني : أن ما تبنته هذه الجماعة من أفكار غالية لم يكن مطروحاً من قبل في الساحة الإسلامية المعاصرة. ثم صار نواة لظهور ذوي الأفكار الضالة.

المبحث الثالث: تنظيم القاعدة نشأته وأصوله

يعد تنظيم القاعدة من بين جماعات التكفير الأخطر فكرياً، والأنكى على الأمة الإسلامية عملياً، حيث إنه اكتوى بنار تطرفه الفكري، وخلله السلوكي أفراد كثيرون، وبلدان عديدة.

المطلب الأول: نشأة تنظيم القاعدة:

وضعت اللبنة الأولى لتأسيس " تنظيم القاعدة " على أرض أفغانستان، وقد اشتق هذا التنظيم اسمه من إحدى غرف بيت الضيافة الذي أعد لاستقبال الوافدين العرب، والتي كتب عليها " ممنوع الدخول قاعدة بيانات

---

(١) ينظر: الحكم بغير ما أنزل الله وأهل الغلو / لمحمد سرور / ج١/ ص١٢

الشباب " وكانت هذه الغرفة تحوي سجلات الشباب الذي قدموا للجهاد في أفغانستان.[١]

وقد مرت هذه الجماعة الغالية في تأسيسها بعدة مراحل، منها:

المرحلة الأولى: الجهاد الأفغاني، وتبدأ هذه المرحلة من بداية وصول الشباب إلى أفغانستان حتى دخول كابل عام ١٩٩٢م.

المرحلة الثانية: مرحلة التيه والتشتت، وذلك من عام ١٩٩٢م وحتى تأسيس الجبهة الإسلامية العالمية عام ١٩٩٨م، وكان هذا التيه فكرياً وسياسياً، حتى استطاعت الجماعات الغالية جر بقايا المجاهدين العرب إلى فكرها المتطرف.

المرحلة الثالثة: تأسيس تنظيم القاعدة والقيام بالعمليات العسكرية، ونشر أفكار التنظيم عبر وسائل الإعلام المتاحة.[٢]

ويعد من أبرز قادة تنظيم القاعدة رجلان:

أحدهما: أسامة بن لادن (ت: ١٤٣٢هـ)، وهو مؤسس وزعيم تنظيم القاعدة.

والثاني: أيمن الظواهري، شارك الأول في إدارة تنظيم القاعدة.

وقد خرجوا على الأمة بالفتن والإخلال بالأمن، وقاموا بالتفجير والتدمير وقتل الأبرياء من المسلمين وغيرهم، وزين لهم الشيطان أن ما فعلوه جهادُ، وهو في الحقيقة إفساد في الأرض[٣] واستطاع هذا التنظيم أن يستقطب الشباب المتحمس لدينه، ويزج به في براثن التطرف الفكري والخلل السلوكي، وقد مر هذا الاستقطاب بمرحل عدة:

---

(١) ينظر: القاعدة وأخواتها / كميل الطويل / ص٣٢

(٢) ينظر: التكفير عند جماعات العنف المعاصرة / لإبراهيم العايد ص٧٤

(٣) ينظر: بذل النصح والتذكير / لعبدالمحسن العباد/ص٣

المرحلة الأولى: تشكيك الفرد في الأوضاع القائمة، وقطع الأمل في إصلاح الحال.

المرحلة الثانية: دعوة الفرد لمجتمع جديد يعزز التطرف مع عزله عن مجتمعه.

المرحلة الثالثة: الإعداد الفكري، وذلك من خلال الدروس المكثفة في ذكر العمليات الجهادية حتى تتم عملية الإقناع.

المرحلة الرابعة: إعلان تكفير النظام، ومن ثم المجتمع والخروج عليه، وتبني خطة التنظيم وأهدافه وفي هذه المرحلة يتم الانخراط في التنظيم والمبايعة، ويحدد مهمة العضو في التنظيم وموقعه فيه.[1]

المطلب الثاني: الأصول الفكرية لتنظيم القاعدة:

الأصل الأول: التكفير: أوغلت " القاعدة " في مسألة التكفير، وبدا الأمر واضحاً لا لبس فيه، بل خصص هذا التنظيم بعض الرسائل في التكفير، ومن ثم اتخذ هذا الأصل عندهم صوراً منها:

الصورة الأولى: تكفير الحكام والتوسع في الخروج عليهم، وهذه المسألة هي الركيزة التي يعتمد عليها التنظيم في آرائه، وأعماله يقول أيمن الظواهري: " إن الحكام الحاكمين لبلاد المسلمين ـ بغير ما أنزل الله بالقوانين الوضعية ـ هم كفار مرتدون يجب الخروج عليهم، وجهادهم وخلعهم ونصب حاكم مسلم. " [2]

ويظهر الغلو في هذه المسألة بتكفيرهم لبعض الحكام عياناً، قال الظواهري: "فالخلاصة أن حسني مبارك وسلفه السادات ليسوا حكاماً

---

(١) ينظر: التكفير عند جماعات العنف المعاصرة/ إبراهيم العايد / ص١٠٢

(٢) الحصاد المر / لأيمن الظواهري / ص٢٦ / منبر التوحيد والجهاد / ١٤٢٦ه

مسلمين، ولا يترأسون حكومات إسلامية، بل يترأسون حكومات علمانية لا تحكم بالشريعة الإسلامية." [1]

أما "أسامة بن لادن (ت: ١٤٣٢هـ) فيطلق حكم الردة على الحكام فيقول: "وإن تعجب فعجب قول بعض دعاة الإصلاح بأن طريق الصلاح، والدفاع عن البلاد والعباد يمر بأبواب هؤلاء الحكام المرتدين." [2]

ويعتمد في تكفيره للحكام على عدة أسباب منها:

الأول: تحكيمهم للقوانين الوضعية.

الثاني: مناصرة الكافر على المسلم.

الثالث: ولاء الحكام للصليبيين.

الرابع: تكفير الحكام لكونهم أجازوا لذاتهم الطاعة من غير الله.

الخامس: تكفير الحكام بناءً على حكمهم بالديمقراطية [3]

يقول أسامة بن لادن (ت: ١٤٣٢هـ): "لذا فإن اللفظ الشرعي في وصف الحاكم الذي لا يحكم بغير ما أنزل الله، ويسير على غير هدى الله سبحانه وتعالى، أو يناصر الكفار تحت أي مسمى كتقديم التسهيلات العسكرية، أو تنفيذاً لقرارات الأمم المتحدة ضد الإسلام والمسلمين فهذا كافر مرتد." [4]

وقد زعمت القاعدة أن التوقف عن تكفير الحكام جريمة في حق الإسلام، يقول أبو بصير الطرطوسي: "إن الحكام فاقوا اليهود في كثير من خصال

---

(١) فرسان تحت راية النبي/ للظواهري / ١٢٦/ ط١/ د. ت

(٢) رسالة أخرجوا المشركين من جزيرة العرب / لأسامة بن لادن / ص١٣

(٣) ينظر: التكفير عند الفرق والجماعات / ص٣٣٦ـ ٣٣٧

(٤) رسالة أخرجوا المشركين من جزيرة العرب / لأسامة بن لادن / ص٦

الكفر، والجحود والطغيان مما يجعل التوقف في تكفيرهم جريمة كبيرة بحق دين الله تعالى، وحق أمة الإسلام."[1]

الصورة الثانية: تكفير كثير من طوائف المجتمع، فإن كانت جماعة التكفير والهجرة قد أطلقت حكمها بكفر المجتمع، ووصفه بالجاهلية فإن تنظيم القاعدة يكفر الكثير من طوائف المجتمع ممن له صلة بالحاكم إلى حد أن كفروا الفراش، والمدرس وإمام المسجد [2]

فعند تنظيم القاعدة " النصرة باللسان والقلم، والدعاء شأنها شأن النصرة بالقتال، وعلى هذا فالتكفير - في زعمهم - ليس وقفاً على من لبس لباس الجيش، أو الحرس الوطني، أو نحوهم، وإنما تشمل كل نصير وظهير لهم، وإن كان مدرساً أو فراشاً، أو إماماً في مسجد، أو غيره مادام ينصر شركهم، أو يتولاهم هم، وينصرهم، ويظاهرهم على الموحدين، فهو منهم وحكمه حكمهم. " [3]

وذهب تنظيم القاعدة إلى تكفير رجال الجيش والشرطة والمخابرات بحجة أنهم أولياء للحكام يقول أبو بصير الطرطوسي: " قاعدة (الأصل في جيوش الطواغيت وأنصارهم الكفر) لا غبار عليها؛ لأن القاعدة عندنا: أن الأصل فيهم الكفر، حتى يظهر لنا خلاف ذلك، إذ إن هذا التأصيل قائم على النص ودلالة الظاهر، لا على مجرد التبعية للدار، فإن الظاهر في جيوش الطواغيت وشرطتهم ومخابراتهم وأمتهم أنهم من أولياء الشرك، وأهله المشركين. " [4]

---

(١) أعمال تخرج صاحبها من الملة / لأبي بصير الطوسي / ص٥٩

(٢) ينظر: القصة الكاملة للخوارج / لإبراهيم صالح المحيميد / ص ٩٢

(٣) رسالة مناصحة وتذكير / للمقدسي / ص٣- ٤

(٤) الرسالة الثلاثينية في التحذير من الغلو في التكفير /للمقدسي / ص١٣٥

ولم يسلم أئمة المساجد من غلو تنظيم القاعدة وحكمهم عليهم بالكفر، فيرى أبو محمد المقدسي أن " من أظهر شيئاً من أسباب الكفر الصريحة، أو أظهر نوعاً من أنواع الردة الظاهرة كالدعوة إلى المشاركة بالسلطة التشريعية، أو أظهر تأييد ونصرة القوانين الوضعية، أو شارك في تشريعها، أو الحكم بها والثناء عليها، أو القسم على احترامها، والولاء لطواغيتها لا نعمة له ولا كرامة فلا يصلى خلفه، لأنه ليس بواحد من الموحدين بل هو من جملة المشركين المرتدين." [1]

الصورة الثالثة: تكفير من يعقد المعاهدات مع اليهود، حكم تنظيم القاعدة بالكفر على كل من أبرم معاهدة مع اليهود، وأخرجوه من الملة لذلك، قال الظواهري: "ولكن الذين وقعوا هذه المعاهدات مع اليهود ليسوا مسلمين فضلاً أن يكونوا حكاماً للمسلمين فهؤلاء حكام خارجون عن الشريعة الإسلامية لتحاكمهم إلى دساتير وقوانين وضعية مخالفة للشريعة الإسلامية." [2]

ويبدو مدى جهل تنظيم القاعدة واضحاً في القول بكفر من يبرم المعاهدات مع اليهود، فقد أباح الله للمسلمين أن يعقدوا المعاهدات مع غير المسلمين إذا دعا الأمر إلى ذلك على ضوء الشريعة الإسلامية، وحرم الله على المسلمين نقض العهد الذي يبرمونه مع عدوهم إلا إذا بدأ العدو بنقضه، أو فعل ما يوجب ذلك. [3]

---

(١) رسالة مناصحة وتذكير / للمقدسي / ص٣-٤

(٢) فرسان تحت راية النبي / للظواهري /ص١٣٧

(٣) ينظر: دين الحق / لعبدالرحمن بن حماد العمر /ص٩٧

فقد أجاز الفقهاء عقد المعاهدات، وجواز عقد المعاهدات لا يقف عند حالات الحرب، بل يجوز في جميع الأحوال، ولتنظيم مختلف الأمور ما دام في ذلك مصلحة للدولة الإسلامية، ولا تخالف أحكام الشريعة.[1]

والمرجع في عقد المعاهدة إلى المصلحة، فلا حرج على الإمام أن يعقد هذه المعاهدة، بل قد يندب إلى ذلك، أو يجب على حسب الحال.

بقول القرطبي في قوله تعالى﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ (النساء: ٩٠)

"في هذه الآية دليل على إثبات الموادعة بين أهل الحرب، وأهل الإسلام إذا كان في الموادعة مصلحة للمسلمين." [2]

ويعلق الإمام النووي (ت: ٦٧٦هـ) على حديث صلح الحديبية فيقول: "وفيه أن للإمام أن يعقد الصلح على ما رآه مصلحة للمسلمين، وإن كان لا يظهر ذلك لبعض الناس في بادئ الرأي، وفيه احتمال المفسدة اليسيرة لدفع أعظم منها، أو لتحصيل مصلحة أعظم منها إذا لم يمكن ذلك إلا بذلك " [3]

وقد حكى الإمام النووي رحمه الله ـ (ت: ٦٧٦هـ) الإجماع على جواز المعاهدة والمصالحة، فقال رحمه الله: "وفي هذه الأحاديث دليل لجواز مصالحة الكفار إذا كان فيها مصلحة، وهو مجمع عليه عند الحاجة." [4]

---

(١) ينظر: الشريعة الإسلامية والقانون الدولي / عبدالكريم زيدان / ٢٩

(٢) الجامع لأحكام القرآن / للقرطبي / ج٥/ ٢٠٩

(٣) المنهاج شرح مسلم بن الحجاج/ النووي/ ج١٢/١٣٥

(٤) السابق / ج١٢/١٤٢

الصورة الرابعة: تكفير من احتكم إلى الديمقراطية، غالى تنظيم القاعدة في حكمه بالكفر على كل من يأخذ بمذهب الديمقراطية، وقالوا بتحريم الترشيح في المجالس النيابية الديمقراطية، وتحريم المشاركة في انتخابات هذه المجالس يقول الظواهري: " هذه هي الديمقراطية وكفرها يا أخي، وأعضاء مجلس الشعب يا أخي هم الأرباب من دون الله تعالى، والذين ينتخبونهم يتخذونهم أرباباً من دون الله تعالى، وينصبونهم طواغيت معبودة من دون الله، وهذا كاف في تحريم الترشيح في المجالس النيابية الديمقراطية، وتحريم المشاركة في انتخابات هذه المجالس."[١]

وقد عد " تنظيم لقاعدة " الديمقراطية ديناً جديداً يقوم على تأليه البشر بإعطائهم حق التشريع غير مقيدين بأي سلطة، ومن ثم فالبشر المشرعون في الديمقراطية هم شركاء معبودون من دون الله، يعبدهم كل من يطيعهم فيما يشرعونه.[٢]

وذهب أبو محمد المقدسي إلى أن " الديمقراطية دين غير دين الله وملّة غير ملّة التوحيد، وأنّ مجالسها النيابية ليست إلا صروحاً للشرك، ومعاقل للوثنية يجب اجتنابها لتحقيق التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، بل والسعي لهدمها، ومُعاداة أوليائها، وبُغضهم وجهادهُم، وأنّ هذا ليس أمراً اجتهادياً كما يحلو لبعض الملبّسين أن يجعلوه، بل هو شركٌ واضحٌ مستبين وكفرٌ بواحٌ

(١) الحصاد المر / للظواهري / ٣٢٣

(٢) السابق /٢٥

صراح قد حذر الله تعالى منه في محكم تنزيله، وحاربه المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ طيلة حياته."[1]

من الأمور المعلومة في عقيدة أهل السنة والجماعة التفريق بين الحكم والمعين، فليس كل من تلبس بشيء من مظاهر الكفر يكون بالضرورة كافراً. بل لابد من التفريق بين الحكم على الفعل بأنه كفر، وبين الحكم على الفاعل بأنه كافر.

فإن ما ورد في النصوص من إطلاق حكم التكفير على فاعلي بعض الموبقات، لا يعني بالضرورة شمول الحكم كل من تلبس بهذه الموبقة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وحقيقة الأمر في ذلك: أن القول قد يكون كفراً فيطلق القول بتكفير صاحبه، ويقال: من قال كذا فهو كافر، لكن الشخص المعين الذي قاله لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها. وهذا كما في نصوص الوعيد فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾ (النساء: ١٠) فهذا ونحوه من نصوص الوعيد حق لكن الشخص المعين لا يشهد عليه بالوعيد، فلا يشهد لمعين من أهل القبلة بالنار لجواز أن لا يلحقه الوعيد لفوات شرط أو ثبوت مانع."[2]

وتساءل ابن أبي العز ـ رحمه الله ـ (ت: ٧٩٢هـ): عن الشخص المعين، "إذا قيل: هل تشهدون أنه من أهل الوعيد وأنه كافر؟

---

(١) الديمقراطية دين / لأبي محمد المقدسي ص٣

(٢) مجموع الفتاوى / لابن تيمية/ ٢٣/ ٣٤٥

فأجاب: هذا لا نشهد عليه إلا بأمر تجوز معه الشهادة، فإنه من أعظم البغي أن يشهد على معين أن الله لا يغفر له، ولا يرحمه بل يخلده في النار، فإن هذا حكم الكافر بعد الموت......، ولأن الشخص المعين يمكن أن يكون مجتهداً مخطئاً مغفوراً له، أو يمكن أن يكون ممن لم يبلغه ما وراء ذلك من النصوص، ويمكن أن يكون له إيمان عظيم وحسنات أوجبت له رحمة الله." (١)

فليس كل من فعل مكفراً حكم بكفره؛ إذِ القول أو الفعل قد يكون كفراً؛ لكن لا يطْلَق الكفر على القائل أو الفاعل إلاَّ بشرطه. وهذا ما طبقه السلف ـ رضي الله عنهم ـ مع أشد مخالفيهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ): "وإنما كان ـ أي الإمام أحمد ـ يكفر الجهمية المنكرين لأسماء الله وصفاته؛ لأن مناقضة أقوالهم لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ظاهرة بينة. لكن ما كان يكفر أعيانهم، ومع هذا فالذين كانوا من ولاة الأمور يقولون بقول الجهمية، ويدعون الناس إلى ذلك، ويعاقبونهم، ويكفرون من لم يجبهم، ومع هذا فالإمام أحمد رحمه الله تعالى ترحم عليهم واستغفر لهم؛ لعلمه بأنهم لمن يبين لهم أنهم مكذبون للرسول، ولا جاحدون لما جاء به ولكن تأولوا فأخطأوا، وقلدوا من قال لهم ذلك. (٢)

تعقيب:

يلاحظ على تنظيم القاعدة في هذا الأصل ما يلي:

أولاً: مسارعتهم إلى التكفير وسهولة هذا الأمر عندهم، دون الاهتمام بالتحذيرات النبوية من تكفير المسلم وإخراجه من دين الله ـ تعالى ـ.

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية / ابن أبي العز / ٢/ ٤٣٧

(٢) مجموع الفتاوى /لابن تيمية / ٢٣/ ٣٤٩

ثانيا: أنهم جعلوا مسألة الحاكمية من أهم الواجبات في الدين، وبناء على ذلك أهملوا الدعوة إلى تصحيح العقائد، والتحلي بمكارم الأخلاق والتخلي عن رذائل السلوكيات.

الأصل الثاني :الخروج على ولاة الأمر.

وفي هذا الأصل يبدو أثر فكر الخوارج واضحاً في تنظيم القاعدة، إذ إنهم انتهجوا نهج أسلافهم الخوارج في بدعة الخروج على ولاة الأمر دون مراعاة للنصوص الشرعية التي تأمر بطاعتهم والسمع لهم.

بل لا يهتمون بما يترتب على الخروج على ولاة الأمر من فتنة وضرر يلحق بالبلاد والعباد، ويعدون هذا أقل فتنة من الصبر على ولاة الأمر. يقول أبو بصير الطرطوسي: " بعد أن ثبت كفرهم:

كيف يكون التعامل معهم شرعاً ؟ هل تجوز طاعتهم وموالاتهم، والتعامل معهم كولاة شرعيين، أم يجب الخروج عليهم وجهادهم، وقتالهم إلى أن يندفع بلاؤهم وشرهم عن الأمة ؟

أقول: لا شك ولا خلاف أن نصوص الشريعة تلزم الأمة بالخروج على طواغيت الكفر وأئمتهم.

لا شك ولا خلاف أن الخروج عليهم هو أقل فتنة وضرراً على البلاد والعباد من الصبر عليهم والاعتراف بهم، وبشرعيتهم، وشرعية أنظمتهم الكافرة، ضريبة الذل والركون إلى الطواغيت الظالمين المارقين هي أشد كلفة وفتنة وتضحية وبلاء من ضريبة جهادهم والخروج عليهم."[١]

---

(١) الرسالة الثلاثينية في التحذير من الغلو في التكفير / ص١٢٧

ويقدح تنظيم القاعدة فيمن لا يرى رأيهم في الخروج على ولاة الأمر، ويتهمونه بالجهل والعمى، فهم يرون أنه :" لا يشذ عن هذه الرؤية ـ أي :الخروج عن الحكام ـ إلا جهمي جلد، أو جاهل أعمى الله بصره وبصيرته، أو نفعي خسيس باع دينه بعرض من الدنيا يرميه إليه الطواغيت، وشذوذ هؤلاء غير معتبر ولا يؤبه له " [(١)]

تعقيب:

أولاً: لا يخفى أن قولهم بالخروج على الحكام مخالف للكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة رضي الله عنهم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ ﴾ (النساء: ٥٩)، وفي الحديث عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " السمع والطاعة حق، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة. "[(٢)]

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ، قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "من كره من أميره شيئا فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية. " [(٣)]

وعن أبي ذر رضي الله عنه. قال: "إن خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع وإن كان عبداً حبشياً مجدع الأطراف". [(٤)]

---

(١) التكفير عند جماعات العنف المعاصرة / ص١٢٠

(٢) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب السمع والطاعة للإمام ، رقم ٢٩٥٥

(٣) رواه البخاري في كتاب الفتن ، باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: «سترون بعدى أمورا تنكرونها، رقم ٧٠٥٣

(٤) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (وتحريمها في المعصية، رقم (١٨٣٧)

يقول الإمام الطحاوي (ت: ٣٢١هـ): "ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة "[١].

وقال الإمام النووي (ت: ٦٧٦هـ) " وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين "[٢]

ثانياً: أن علماء السلف قرروا أنه لا يجوز الخروج على الأئمة ومنابذتهم إلا بشرطين:

أحدهما: وجود كفر بواح عندهم من الله فيه برهان. والشرط الثاني: القدرة على إزالة الحاكم إزالة لا يترتب عليها شر أكبر منه، وبدون ذلك لا يجوز.[٣]

وأن من يقدر ذلك هم العلماء الصادقون وليس أصحاب الأهواء والآراء المخالفة للكتاب والسنة.

الأصل الثالث: القدح في العلماء

لقد سلط أتباع هذا التنظيم ألسنتهم على العلماء، وخاضوا فيهم بالبهتان والكذب، ولم يسلم علماء الأمة الربّانيون من قدحهم والطعن فيهم.

يقول أسامة بن لادن (ت: ١٤٣٢هـ) عن أئمة الحرم: يشهدون شهادة الزور في البيت الحرام وعند الكعبة "[٤] ويتهمهم بالفسق فيقول:" للأسف تجد الشاب يأتيك مسروراً أنه التقى بالشيخ الفلاني من أئمة الحرم، ما ينبغي

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية / ص٣٧٩

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج / ٢٢٩/١٢

(٣) ينظر: مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله ٢٠٣/٨

(٤) بن لادن مجدد الزمان / لفارس الزهراني ص٤٧٣

الزور في البيت الحرام وعند الكعبة "[1] ويتهمهم بالفسق فيقول: " للأسف تجد الشاب يأتيك مسروراً أنه التقى بالشيخ الفلاني من أئمة الحرم، ما ينبغي أن تبتسم في وجه هذا الفاسق الذي يضلل الأمة بأسرها فإذا ما حصل هذا الفهم في الصحوة فلن نصل إلى مرادنا في إقامة الحق، فالتبيين والإيضاح للناس أن الأئمة ضلوا: هذا أمر في غاية الأهمية." [2]

ويظهر من هذا أن هذا التنظيم يعمل على إسقاط العلماء في نفوس الشباب لئلا يستمعوا لهم فتنكشف حقيقة قادة الفكر الحروري وأفكارهم الضالة.

وهذا ما يؤكده أبو محمد المقدسي في تعقيبه على كلام عالم العصر الشيخ محمد بن عثيمين ـ رحمه الله ـ (ت: ١٤٢١هـ) فيقول المقدسي: "وما أوردته قط على سبيل الاعتداد به أو الاحتجاج؛ إذ نحن لا يهمنا ما يقوله ابن عثيمين وأمثاله من علماء الحكومات، ولسنا ممن يحرص على تجميع فتاواهم في هذه الأبواب أو نستميت في تحرير مرادهم فيها، بل إننا والله لنتحرج من نقل وإيراد ما وافق الحق من مقالاتهم في كتاباتنا، خشية من التلبيس على الشباب، وخشية من إيهام توثيقنا لعلماء الحكومات وإقرارهم كمرجعية للأمة. " [3]

لقد غالى هذا التنظيم في تطاوله على السادة العلماء فاتهمهم بالتضليل، والعمالة والتعلق بالدنيا، وبأنهم أذناب السلطان، وربما رموهم بالكفر.

---

(١) بن لادن مجدد الزمان / لفارس الزهراني ص٤٧٣

(٢) المرجع السابق ص٤٨٣

(٣) تبصير العقلاء بتلبيسات أهل التجهم والإرجاء / / لأبي محمد المقدسي / ص١٢٧

فقد تجرأ أيمن الظواهري على عالم الأمة الشيخ عبدالعزيز بن باز " ـ رحمه الله (ت: ١٤٢٠هـ) ـ بقوله: " لقد عاش آلاف الشباب أسرى لهذه الأسماء الرنانة ابن باز، العثيمين يتبعونهم لا يجرؤون على مخالفتهم حتى وإن عظم خطؤهم، وفحش انحرافهم." إلى أن قال: " لقد آن للشباب المسلم أن يتحرر من تلك الأسماء الرنانة، الجوفاء، التي تمادت في نفاق الطواغيت حتى هان قدرها، وأصبحت مثاراً للسخرية على ألسنة الأولياء والأعداء " (١).

تعقيب:

ويمكن أن نسجل على ما ذهبت إليه هذه الجماعة من آراء ما يلي:

أولاً: كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا، فقد كانا وما زالا الشيخان ـ ابن باز والعثيمين ـ لهما لسان صدق في الأمة، يثنى عليهما، ويترحم عليهما من جماهير أجناس الأمة.

ثانياً: أن سبب هجوم تنظيم القاعدة على السادة العلماء أنهم كشفوا انحرافهم، وبينوا للأمة إفسادهم في الأرض بالدمار والتخريب، وقتل الأبرياء. لقد دأب السادة العلماء على كشف حقيقة الفكر الحروري المعاصر، وتحذير الأمة من أقوالهم وأفعالهم، وتحصين الشباب المسلم من أباطيل خوارج العصر وضلالاتهم. يقول الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ (ت: ١٤٢٠هـ) كاشفاً حقيقة زعيم تنظيم القاعدة ـ: "إن أسامة بن لادن من المفسدين في الأرض، ويتحرى طرق الشر الفاسدة، وخرج عن طاعة ولي الأمر" (٢) وقال أيضا ـ رحمه الله ـ " ونصيحتي للمسعري، والفقيه، وابن

---

(١) مجلة المجاهدون / العدد الحادي عشر / ٣ شعبان / ١٤١٥هـ

(٢) جريدة المسلمون والشرق الأوسط - ٩ جمادى الأولى ١٤١٧هـ

لادن، وجميع من يسلك سبيلهم أن يدَعوا هذا الطريق الوخيم، وأن يتقوا الله ويحذروا نقمته وغضبه، وأن يعودوا إلى رشدهم، وأن يتوبوا إلى الله مما سلف منهم، والله سبحانه وعد عباده التائبين بقبول توبتهم، والإحسان إليهم " (١)

الأصل الرابع: هجرة المجتمع.

توارثت جماعات التكفير فكرة هجرة المجتمع وإعلان المفاصلة الكاملة بينهم وبين مؤسساته على اختلاف مسمياتها، فلم تنفرد جماعة التكفير والهجرة بهذا الأصل بل توارثه عنهم تنظيم القاعدة بحجة أن الدار دار كفر وحرب، قال فارس الزهراني: "ومعرفة مناط الحكم على الدار؛ ومنه تعلم أن البلاد التي أكثر أهلها من المسلمين، ولكن يحكمها حكام مرتدون بأحكام الكفار، بالقوانين الوضعية، هي اليوم ديار كفر، وإن كان أكثر أهلها مسلمين " (٢) ومن ثم رأوا "أن الهجرة من دار الكفر ودار الحرب إلى دار الإسلام هي من أوائل الخطى على هذا الطريق، طريق المفاصلة بين المؤمنين وطواغيت الأرض." (٣)

ودعوا الناس إلى هجرة المجتمعات، والالتحاق بمعسكرهم في أفغانستان، يقول أسامة بن لادن: " فيا أهل الحل والعقد، اتقوا الله في أنفسكم، وفي أمتكم، وليهاجر الذين يستطيعون، فيتحرروا من القيود الوهمية، وما يفرضه النظام من ضغوط نفسية، ليتنسى لكم القيام بواجبكم بتوجيه الأمة، فإن تأخركم يزيد الأمور تعقيداً، والمشاكل عمقاً، فقوموا بواجبكم، وسارعوا في استدراك الموقف." (٤)

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية العدد ٥٠ ص ٧ - ١٧

(٢) سلسلة العلاقات الدولية / لفارس الزهراني / ص٢١

(٣) ينظر: الإعلام بوجوب الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام / للجربوع / ص٥

(٤) إعلان الجهاد / لابن لادن /ص٢

وقد اتخذت الهجرة عند تنظيم القاعدة صورتين:

الصورة الأولى: هجرة المدارس والجامعات، فهم دعوا إلى هجر المدارس بحجة أنها غير قائمة على منهاج النبوة، وأن المناهج التي تدرس من خلالها تتعارض مع العقيدة والشريعة، يقول المقدسي: "إن مشاركة المسلم في هذه المدارس، وزجه بأولاده وفلذات كبده فيها أمر يتعارض مع عقيدته وتوحيده وشرعه. وكل مسلم راع، ومسئول عن ذريته، والواجب في ظل غياب الدولة المسلمة التي تهيئ التعليم الإسلامي النقي للمسلم أن تجتمع كل طائفة من المسلمين، وتقوم بتوفير البدائل لأبنائها."

ويرى أن البديل المناسب للمدارس والجامعات يتمثل في الكتاتيب فيقول:" ولنبدأ بنظام الكتاتيب الذي يركز فيها على تحفيظ القرآن الكريم وتعليم الكتابة والقراءة، ويمكن متابعة الطلاب بعد ذلك والتفرغ لتعليمهم كل بحسب ميوله وتطلعاته بحسب الإمكانات النظيفة المتاحة لوالده في هذه الظروف." (١)

الصورة الثانية: هجرة المساجد وعدم الصلاة فيها، يرى تنظيم القاعدة أن كل المساجد التي تخالف توجهاتهم الفكرية مساجد ضرار، ومن ثم يجب هجرانها، ولا يصح الصلاة فيها، وبنوا ذلك على ظنون وشبهات واهية لا ترتقي إلى دليل.

ولم يكتف تنظيم القاعدة بهجر المساجد بحجة الضرار، بل وصل بهم الغلو في الرأي والتطرف في الفكر إلى الأمر بهدم هذه المساجد، ومحو أثرها، يقول أبو قتادة: " ومما تدخل في معنى مسجد الضرار وينطبق عليها الوصف

---

(١) إعداد القادة الفوارس بهجر فساد المدارس/ لأبي محمد المقدسي / ص٢

الشرعي تلك المساجد التي بناها الطواغيت؛ لتذكر فيها أسماؤهم، وتسمى بهم، وهذه المساجد فيها الكثير من معاني الضرار، منها أنها بنيت رياءً وسمعةً، وأموالها إنما بنيت من سرقات هؤلاء الطواغيت، وبعضها من الربا "[1]

تعقيب:

ويمكن أن نسجل على ما ذهبت إليه هذه الجماعة من آراء ما يلي:

أولاً: أن تحريم أخذ العلم بالوسائل المتجددة كالجامعات، والمعاهد العلمية تحريم بغير دليل، وهو ضرب من ضروب الغلو؛ فإن الوسائل والأماكن تختلف بحسب اختلاف الزمان والمكان.[2]

ثانياً: أن العرب كان لديهم اهتمام بالعلوم البشرية قبل الإسلام فجاءت الشريعة مقرة بما هو صحيح منها، وأبطلت ما هو باطل منها، بل إن سيرة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ تبين مشروعية تعلم العلوم البشرية، والاستفادة من كل المستجدات العلمية والاكتشافات المعاصرة.

فقد أمر النبي ـ صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت أن يتعلم العبرية فتعلمها حتى أتقنها، وأخذ صلى الله عليه وسلم بعلوم بعض الأمم فيما يتعلق بالحروب ووسائل القتال. ومن هذا يتبين أن تحريم العلوم البشرية تحريم لما أحل الله عز وجل.

ثالثاً: دعوى أن مساجد المسلمين مساجد ضرار دعوى بدون دليل؛ إذ إن كل الجوانب التي توفرت في مسجد المنافقين وسوغت هدمه غير متوفرة في مساجد المسلمين اليوم.[3]

---

(١) مساجد الضرار / أبو قتادة الفلسطيني / منبر التوحيد والجهاد / ص١

(٢) ينظر: الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرين / عبدالرحمن اللويحق / ٤٤٩

(٣) ينظر: الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرين / عبدالرحمن اللويحق / ٤٦٥

المبحث الرابع: جماعة تنظيم الدولة نشأتها، وأصولها

المطلب الأول: نشأة جماعة تنظيم الدولة (داعش)

لقد شهدت المجتمعات المسلمة في السنوات الماضية ظهور جماعات تطرفت في آرائها، وغلت في أفكارها، وأحيت أفكار الخوارج بعد أن صارت رماداً خمد نارها.

ومن هذه الجماعات ما يسمى "بتنظيم الدولة الإسلامية "، والتي غيرت من اسمها عدة مرات فأولاً كانت تسمى " الدولة الإسلامية في العراق، ثمَّ غيَّرت اسمها لتصبح الدولة الإسلامية في العراق وبلاد الشام، ثمَّ فجأة صارت تدعى الخلافة الإسلامية. [1]

وفي سنة ٢٠١٣ م أطلق عليها اسم " داعش " وصار علماً على جماعة الدولة الإسلامية، وهو اسم مختصر لها، وذلك بأخذ الحرف الأول من كل كلمة.

ولا يخفى أن هذه الجماعة الغالية وليدة الأحداث الدامية التي ضربت بلاد الشام في السنوات الماضية، بيد أنها تطرفت في أفكارها فكفرت المسلمين، واستباحت دماءهم، واستحلت أموالهم [2] لقد صحب نشأة داعش علامات استفهام عديدة عن ظهورها، وانتشارها، ومن يقف وراءها، وأسلوبها الوحشي، وولعها بسفك الدماء وغلوها الفكري، وتطرفها العقدي.

---

(١) ينظر: الدَّولة الإسلامية "داعش" نشأتها - حقيقتها - أفكارها - وموقف أهل العلم منها/ لصالح حسين الرقب /ص٢

(٢) ينظر: العلامات الفارقة في كشف دين المارقة / لمظهر الريس ص - ٢٩ .

إلا أن أدبياتها، وبياناتها كشفت حقيقتها، وأزاحت الستار عن الغموض والخفاء الذي اكتنفها؛ فتبين أنه سليلة الخوارج الغلاة، نهجت نهجهم، وسلكت طرقهم، وتأثرت تأثراً مباشراً بأفكارهم.

ويتضح ذلك من انطباق أوصاف الخوارج عليهم، فقد تميز الخوارج بصفات قلَّ أن توجد في سواهم، وهذه الصفات يتميز بها أتباع داعش هذه الأيام [(١)]، ومنها:

الأولى: السطحية وعدم العمق في فهم الأمور، وعدم الغور في تقدير نتائج ما يقدمون عليه[(٢)]

وذلك لأنهم غلب عليهم الجهل بأحكام الشريعة السمحة، ولم يفهموا النصوص على وجهها الصحيح.

الثانية: التشدُّد في العبادة والمبالغة فيها، وبهذا الإيمان والتقى لا يتهمون في دينهم وإخلاصهم، فقد كانوا مخلصين لدين الله تعالى، ساعين لخير الإسلام، لكنهم قد ضلوا الطريق دون أن يدركوا أنهم ضلوا، وواصلوا السير في طريق الضلال وأوغلوا فيه، ولقد وصفهم عمر بن عبد العزيز (ت: ١٠١هـ) ـ رضي الله عنه ـ أحسن وصف، حين قال لهم: "إنكم أردتم الآخرة فأخطأتهم سبيلها." [(٣)]

الثالثة: حبُّ الفداء والرغبة في الموت، والاستهداف للمخاطر من غير رادع قوي، وربما كان منشؤه هوساً عند بعضهم، لا مجرد الشجاعة. [(٤)]

---

(١) ينظر: الدَّولة الإسلامية "داعش" نشأتها حقيقتها أفكارها وموقف أهل العلم منها / لصالح حسين الرقب /١٣٢

(٢) ينظر: موسوعة التاريخ الإسلامي / لأحمد شلبي / ج٢/ ص٢٥٩

(٣) سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه / عبد الله بن عبد الحكم / ١١٣

(٤) ينظر: الدَّولة الإسلامية "داعش" نشأتها حقيقتها أفكارها وموقف أهل العلم منها/ لصالح حسين الرقب ص١٣٣

الرابعة: ومن الملامح شديدة الوضوح في الخوارج الفوضى والاضطراب وعدم الخضوع للنظام. ومن فوضاهم أنهم عادوا الناس جميعاً، وأعلنوا الحرب على كل من لم يكن من جماعتهم.

ومن فوضاهم أنهم كانوا كثيري الفرقة يخرج بعضهم على بعض لأوهى الأسباب، ويعتبرون الصديق عدواً دون جريرة تذكر. ومن فوضاهم البالغة أنهم كانوا يحكمون بتكفير الناس لأتفه الأسباب أو بدون سبب .[1]

الخامسة: أنهم يخرجون متسللين من دولهم، دون أن يشعر بهم آباؤهم وأمهاتهم، يصف لنا الإمام ابن كثير (ت: ٧٧٤ هـ) ذلك فيقول: " ثم خرجوا يتسللون وحداناً لئلا يعلم أحد بهم فيمنعوهم من الخروج، فخرجوا من بين الآباء والأمهات والاخوال والخالات، وفارقوا سائر القرابات، يعتقدون بجهلهم وقلة علمهم وعقلهم أن هذا الأمر يرضي رب الأرض والسموات، ولم يعلموا أنه من أكبر الكبائر الموبقات، والعظائم والخطيئات، وأنه مما زينه لهم إبليس الشيطان الرجيم المطرود عن السموات، وقد تدارك جماعة من الناس بعض أولادهم وإخوانهم فردوهم، وأنبوهم ووبخوهم فمنهم من استمر على الاستقامة، ومنه من فر بعد ذلك فلحق بالخوارج فخسر إلى يوم القيامة" [2].

تلك هي بعض الملامح التي اشترك فيها خوارج الماضي والحاضر يتضح منها: أنهم لم تكن لهم مبادئ ثابتة مبنية على دراسات عميقة، فما أبعدهم عن الدراسات، وما أبعدهم عن العمق فيها [3].

---

(١) ينظر: موسوعة التاريخ الإسلامي / لأحمد شلبي / ج٢/ ص٢٧٠ ـ ٢٧١

(٢) البداية والنهاية / لابن كثير / ج٣١٧/٧ /

(٣) ينظر: موسوعة التاريخ الإسلامي / لأحمد شلبي / ج٢/ ص٢٧٠ ـ ٢٧١

فقد آل أمر " داعش " ليصبحوا أعداء خطرين على الإسلام والمسلمين، فقد ابتدعوا في الإسلام ما ليس منه، وأسرفوا في التنكيل بالمسلمين، وأزهقوا آلاف الأرواح، وقضوا باليتم والترمل والثكل على آلاف الأطفال، والزوجات، والأمهات.

المطلب الثاني: الأصول الفكرية لجماعة "تنظيم الدولة (داعش)

ثمت أصول جمعت بين خوارج الأمس وخوارج اليوم من خلالها يتبين لنا أن " داعش " سليلة الخوارج، بل قد فاقتها في الغلو والتطرف.

الأصل الأول: التكفير، فإذ كان الأصل الجامع للحرورية الخوارج هو التكفير بلا مكفر, وتكفير من لا يستحق التكفير، وبالتالي استحلال قتل من لا يستحق القتل، حيث إنهم يؤصلون أصولا معينة، ويعتبرون من خالفها كافراً، ويختلط الأمر عندهم بين جماعتهم والإسلام نفسه؛ فيعتبرون من خالفهم قد خالف الإسلام نفسه، ومن عاداهم فقد عادى الإسلام نفسه، ومن رفض بيعتهم فقد رفض الإسلام كدين، وبالتالي هو كافر.[1]

فإن من يطالع الأقوال والممارسات الفعلية لتنظيم " داعش"، يلاحظ أوجه الشبه بين خوارج الأمس وخوارج اليوم، ويستمع لعبارات التكفير والحكم بالردة، واستحلال الدماء المسلمة، التي تخرج من أفواه شباب صغار حدثاء أسنان، التحقوا بالدولة الإسلامية، ومنهم من يكفر حتى من ينتقد سلوكهم، ويعرض لما يقومون به من أفعال، ويحاورهم بالحجة والتي هي أحسن، فلا يتورعون عن تكفيره والطعن في دينه[2] وقد وافقت داعش طائفة

---

(١) ينظر: العلامات الفارقة في كشف دين المارقة / لمظهر الريس ص - ٥٢ .

(٢) ينظر: الدولة الإسلامية داعش نشأتها حقيقتها أفكارها وموقف أهل العلم منها /لحسين صالح الرقب / ص٩٥

"البهسية " [(١)] و" العوفية "[(٢)] في إطلاقهم لعنان التكفير إذ إنهم لم يكتفوا بتكفير الإمام، بل حكموا بتكفير الجنود تبعاً له، فقد قال بعض البهسية: " فإذا كفر الإمام كفرت الرعية " [(٣)] وقالت العوفية: " إذا كفر الإمام كفرت الرعية، الغائب منهم والشاهد " [(٤)] وهذا الذي قالت به داعش حيث إنهم " كفروا قيادات "الجبهة الإسلامية "ومن ثم كفروا الجنود تبعاً لهم لأنه إذا كفر القائد كفر الجنود" [(٥)] إن أساس التكفير عند" داعش " يقوم على مبدأ " الحكم بما أنزل الله"، وعنه يتفرع تكفير الحكام الذين يحكمون بالقوانين الوضعية، وتكفير الراضين بذلك، وتكفير من لم يكفر هؤلاء جميعًا، كما أن البلدان التي تحكم بالقوانين تصبح كلها دار كفر. [(٦)] وبناء على هذه النظرة جعلوا تقسيم العالم إلى دار إسلام، ودار كفر "من المعلوم من الدين بالضرورة." [(٧)]

وقد أكدت " داعش على الأصل التكفيري الذي يجمعهم مع الخوارج في بيان ما يسمى عندهم " الهيئة الشرعية للدولة الإسلامية"، ومما جاء فيه: "إن

---

(١) البهسية تنسب إلى أبي البيهس من بني سعد بن ضبيعة بن قيس، واسمه هيصم بن جابر، الملل والنحل لج١ص١٢١

(٢) العوفية سماهم الشهرستاني العونية، وهم من البهسية، انقسموا فرقتين، الملل والنحل ج١، ص ١٢٢

(٣) الفرق بين الفرق / للبغدادي / ١٠٠

(٤) الفرق بين الفرق / ص ١٠٠

(٥) ينظر: العلامات الفارقة ص٧٣

(٦) ينظر: الدولة الإسلامية داعش نشأتها حقيقتها أفكارها وموقف أهل العلم منها /لحسين صالح الرقب / ص٩٤

(٧) ينظر: تنظيم الدولة الإسلامية: النشأة، التأثير، المستقبل: مركز الجزيرة – للدراسات/ ص٩٤

أمراء ما يسمى بالجبهة الإسلامية قد تلبسوا بمناطات كفرية قبل إنشاء جبهتهم وبعدها." [1]

ومما جاء في بيان الهيئة الشرعية أيضاً: "فإذا تقررت ردة أمراء ما يعرف بالجبهة الإسلامية.....، بما تقدم من مناطات كفرية، كتولي المرتدين والكفار وتصحيح مذهبهم، وغير ذلك، فليعلم أن كل من التحق بهؤلاء المرتدين بعد العلم بحالهم؛ وقاتل تحت رايتهم؛ فحكمه حكمهم، سواء بسواء، فلا خلاف بين أمة التوحيد في حكم من صار مع المرتدين وأعداء الدين في أنه من جملتهم؛ وحكمه حكمهم " [2]

ومن هذا يتبين أن " داعش " تكفر أي جماعة أو فصيل أو شخص يكون له موقف سلبي، وممانع ضد تنظيمهم، أو لم ينضم إليهم . وهذا ما ذهب إليه " نافع بن الأزرق "(ت: ٦٥هـ) [3] قديماً حين أظهر البراءة من القعدة على القتال، وكفر من لم يهاجر إليه. " [4]

الأصل الثاني: الخروج عن السنة:

من الأصول التي اشتهر بها الخوارج ـ كما ذكر شيخ الإسلام " ابن تيمية "(ت: ٧٢٨هـ) خروجهم عن السنة، وجعلهم ما ليس بسيئة سيئة أو ما ليس بحسنة حسنة [5] يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): " الخوارج

---

(١) العلامات الفارقة ص٧٠

(٢) العلامات الفارقة ص٧٠

(٣) هو نافع بن الأزرق الحروري إليه تنسب الأزارقة ، اشتدت شوكته وكون جيشاً كبيراً آخر دولة يزيد بن معاوية ، وكان مقتله سنة خمس وستين . انظر : لسان الميزان ج٦/ ص١٤٤

(٤) ينظر: الملل والنحل / للشهرستاني / ج١/١١٥

(٥) ينظر: مجموع الفتاوى/ ج١٩/ ص٧٣

الحرورية كانوا أول أهل الأهواء خروجاً عن السنة والجماعة، مع وجود بقية الخلفاء الراشدين، وبقايا المهاجرين والأنصار، وظهور العلم والإيمان والعدل في الأمة، وإشراق نور النبوة، وسلطان الحجة، وسلطان القدرة، حيث أظهر الله دينه على الدين كله بالحجة والقدرة، وكان سبب خروجهم؛ ما فعله أمير المؤمنين "عثمان "و"علي" ومن معهما من الأنواع التي فيها تأويل، فلم يَحتملوا ذلك وجعلوا موارد الاجتهاد بل الحسنات ذنوباً، وجعلوا الذنوب كفراً، ولهذا لم يخرجوا في زمن " أبي بكر" و" عمر" لانتفاء تلك التأويلات وضعفهم. "[1]

وقد وافقت " داعش " الخوارج في هذا الأصل، وأتوا بكل ما اشتهر به الخوارج من أمور تدل على خروجهم عن السنة، ويظهر هذا فيما يلي:

أولاً: الاعتماد على الجدل العقلي؛ والابتعاد عن النصوص الشرعية في الاستدلال، واستخدام التجييش العاطفي، ولهذا سمت داعش نفسها بالإسلامية، ودعت لتطبيق الحدود، ورفعت شعار " باقية " وجيشت الأغرار والغلمان، وفي خطبهم لا تسمع حديثاً نبوياً، أو قولاً لعالم، بل مجرد تهييج للعواطف.[2]

ثانياً: إنزال النصوص وأقوال العلماء على غير منزلها، مع سطحية في الاستنباط دون تعمق ورسوخ. ومن ذلك ما قاموا به من إنزال أحكام تولي الكفار المذكورة في قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ

---

(١) المرجع السابق / ج ٢٨/ ص٤٨٩

(٢) ينظر: العلامات الفارقة ص٥٥

ﭐلظَّٰلِمِينَ ﴾ (المائدة: ٥١) على من يتعامل مع الكافرين تعاملا مشروعاً أو على الأكثر محرماً لا مكفراً , ومن ثم انطلقوا في سلسلة التكفير حتى ما بقي أحد.[١]

وأنزلوا كذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾(المائدة: ٤٤) على الهيئات الشرعية ووصفوها بالشركية. وأنزلوا حديث" من مات وليس في عنقه بيعة" [٢] على جماعتهم التي عدوها جماعة المسلمين.

ثالثاً: الغلو في البيعة والإمامة. فقد بلغ بداعش الغلو في مسمى الدولة مبلغاً عجيباً حتى أصبح هتافهم وشعارهم؛ ووصفوها بالباقية، وأجبروا الناس على بيعتهم وإلا فالسجن أو القتل، ووالوا وعادوا في هذا المسمى، ولأجله نكثوا العهود والمواثيق.

ومن غلوهم أنهم جعلوا الإمامة أصل الأصول عندهم؛ بل جعلوا الإسلام محصوراً بالدولة، ولذلك لا يدعون الناس للإسلام والسنة وإنما يدعونهم للدخول في دولتهم.[٣]

---

(١) ينظر: العلامات الفارقة ص ٥٦

(٢) رواه مسلم في كتاب الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن حديث رقم ١٨٥١

(٣) ينظر: العلامات الفارقة ص٥٨

رابعاً: الطعن في أئمة الهدى وأهل العلم والفضل، لأن المخالف في نظرهم فاجر، أو مرجئ أو مبدل، أو ضال مضل، أو كافر، أو مرتد، ولذلك تجد خطابهم مملوء بالطعن في العلماء، والفضلاء، والشتم لأكابر الأمة وفضلائها. (١)

الأصل الثالث: الامتحان في العقيدة

ومن الأصول التي وافق فيها تنظيم "داعش" الخوارج ما ذكره البغدادي (ت: ٤٢٩هـ) عن الخوارج الأزارقة من أنهم أوجبوا امتحان من قصد عسكرهم إذا ادعى أنه منهم: أن يدفع إليه أسير من مخالفيهم ويأمروه بقتله، فإن قتله صدقوه في دعواه أنه منهم، وإن لم يقتله قالوا: هذا منافق ومشرك، وقتلوه. (٢)

فقد سارت "داعش" على نهج الأزارقة في امتحان الناس بما ليس في الكتاب والسنة من أقوال إذ إنهم جعلوا من شرط الإسلام الكفر بالطاغوت، وهذا حق ﴿ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(البقرة: ٢٥٦) وإنما الإشكال عندهم في فهم المراد بالطاغوت وتنزيل معناه يقول صاحب "العلامات الفارقة": "فقد غلوا في حقيقة الكفر بالطاغوت فاعتبروا أنها تشمل التنصيص على تكفير كل الحكومات والهيئات المرتدة؛ فمن لم يصرح بتكفير الطواغيت فهو كافر؛ لأنه من لم يكفر الكافر فهو كافر" (٣) ولا يخفى أن هذا الصنيع لا

---

(١) ينظر: السابق ص٦٣

(٢) ينظر: الفرق بين الفرق / للبغدادي / ص٧٩

(٣) العلامات الفارقة / لمظهر الريس / ص٧٤

يمت لمذهب السلف بصلة ؛ إذ أنه ليس من مذهبهم -رحمهم الله - حمل الناس على اعتقاد لم يعتقده الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه ، ولا امتحان الناس بما لم يمتحنهم الله تعالى به ، والعمل على الفتنة وتفريق الصفوف [١] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) رحمه الله تعالى: " وكذلك سائر أهل الأهواء فإنهم يبتدعون بدعة ويكفرون من خالفهم فيها كما تفعل الرافضة والمعتزلة والجهمية وغيرهم والذين امتحنوا الناس بخلق القرآن كانوا من هؤلاء ؛ ابتدعوا بدعة وكفروا من خالفهم فيها واستحلوا منع حقه وعقوبته. " [٢]

وقال أيضاً: " وكذلك التفريق بين الأمة وامتحانها بما لم يأمر الله به ولا رسوله.... ؛ فإن هذه أسماء باطلة ما أنزل الله بها من سلطان وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا في الآثار المعروفة عن سلف الأئمة." [٣]

بهذا يتبين أن داعش من الخوارج الغلاة، بل قد فاقوا بأفعالهم وتصرفاتهم الخوارج الأوائل في كثير من الصفات والأفعال، فجمعوا بين الغلو، والبغي، والعدوان، والقتل بغير حق.

* * *

(١) ينظر: مدخل لدراسة العقيدة /عثمان جمعة ضميرية/ج١ص١٥١/ مكتبة السوادي للتوزيع / ١٩٩٦م

(٢) مجموع الفتاوى ج١٧/ ٣١١١ـ ٣١٢

(٣) السابق ج٣/ ٤١٥

الخاتمة

يمكن إبراز أهم ما توصل إليه البحث من نتائج فيما يلي:

١ـ أن جماعات التكفير وما تبثه من أفكار ضالة لها أضرار بليغة تؤثر على الفرد والمجتمع والأمة في وحدتها وأمنها.

٢ـ أن أفكار التكفير ولدت في بطون كتب الخوارج والشيعة والمعتزلة، وقد جاء من ينفض الغبار عنها، ويحاول أن يعيد الحياة إليها من جديد، كجماعة التكفير والهجرة، وتنظيم القاعدة، وداعش وغيرهم ممن أفرط في مسألة التكفير.

٣ ـ أن جماعة "التكفير والهجرة" تعد من أشد الأخطار الفكرية التي تعرضت لها الأمة في العصر الحديث، لأنها أعادت إلى الأذهان تاريخ الخوارج، وكيف كانوا يعاملون أهل السنة والجماعة، وحكمت على غيرها من الجماعات والأحزاب والهيئات الإسلامية بالارتداد عن الإسلام.

٤ـ أن ما تبنته جماعة التكفير من أفكار غالية لم يكن مطروحاً من قبل في الساحة الإسلامية المعاصرة. ثم صار نواة لظهور ذوي الأفكار الضالة.

٥ ـ أن جماعة التكفير والهجرة أسرفت في إطلاق عنان التكفير حتى أخرجوا الناس جميعاً من دائرة الإسلام ولم يبقوا مسلماً إلا هم.

٦ـ أن تنظيم القاعدة من بين جماعات التكفير الأخطر فكرياً، والأنكى على الأمة الإسلامية عملياً

٧ ـ أن داعش من الخوارج الغلاة، بل قد فاقوا بأفعالهم وتصرفاتهم الخوارج الأوائل في كثير من الصفات والأفعال، فجمعوا بين الغلو، والبغي، والعدوان، والقتل بغير حق.

٨ ـ انطباق أوصاف الخوارج على الدواعش، فقد تميز الخوارج بصفات قلَّ أن توجد في سواهم، وهذه الصفات يتميز بها أتباع داعش هذه الأيام .

التوصيات:

١ـ أن معالجة الأفكار الضالة التي تطرحها جماعات التكفير يحتاج إلى تكاتف من الآباء، والأمهات، ورجال الدين، والعلماء، ورجال الإعلام، والمدرسين كل في موقعه وفي حدود تخصصه وإمكانياته وقدرته.

٢ ـ تشكيل لجان توعوية على مستوى العالم العربي والإسلامي لتبصير الشباب بأخطار جماعات التكفير، وتفنيد ما تثيره من شبهات، وإعادة الثقة للشباب في أنفسهم، وإيضاح الحقائق التي قد تكون خافية.

* * *

المصادر والمراجع

١ ـ أثر آراء الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر / عبدالتواب محمد عثمان / ط١/ الشارقة / مكتبة الأصالة والتراث / د. ت.

٢ ـ الاستقامة / ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام/ تحقيق محمد رشاد سالم /ط٢/ الرياض / إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية / ١٤١١هـ.

٣ـ أصول الكافي / الكليني / دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان/ط١/ ٢٠٠٥م.

٤ـ إعداد القادة الفوارس بهجر فساد المدارس/ لأبي محمد المقدسي/ منبر التوحيد والجهاد/ د. ت

٥ـ إعلان الجهاد / ابن لادن / موقع إحياء الفريضة الغائبة/ د. ت.

٦ـ الإعلام بوجوب الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام / للجربوع / د. م/ ١٤٢٢ه.

٧ـ أعمال تخرج صاحبها من الملة/ عبد المنعم مصطفى حليمة / د. م / ٢٠٠١م.

٨ـ الأنوار اللامعة في شرح زيارة الجامعة /عبدالله شبر / مؤسسة الوفاء ـ لبنان/ ط١/ ١٩٨٣م.

٩ـ ـ أوائل المقالات / للمفيد / تحقيق إبراهيم الأنصاري / المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد/ ط١/ ١٤١٣ه.

١٠ـ بحار الأنوار/للمجلسي / مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية ـ قم / د.ت.

١١ ـ البداية والنهاية / ابن كثير /تحقيق د عبدالله بن عبدالمحسن التركي /طبعة أولى / مطبعة هجر /١٤١٨ هـ.

١٢ـ بدع الاعتقاد وأخطارها على المجتمعات الإسلامية / محمد حامد الناصر/ط١/ د. م / مكتبة السوادي/ ١٤١٦هـ.

١٣- بذل النصح والتذكير لبقايا المفتونين بالتكفير والتفجير / عبدالمحسن العباد/طبعة المكتبة الشاملة / ٢٠١١م.
١٤- البصائر والذخائر/ أبو حيان التوحيدي / تحقيق وداد القاضي / دار صادر - بيروت / ط١/ ١٩٨٨م.
١٥- ابن لادن مجدد الزمان / فارس الزهراني / مكتبة خير أمة الإسلامية / د. ت
١٦- تبصير العقلاء بتلبيسات أهل التجهم والإرجاء / أبو محمد المقدسي/ منبر التوحيد والجهاد/ د. ت.
١٧- التكفير جذوره، أسبابه، مبرراته / نعمان بن عبدالرزاق السامرائي / ط٢/ د م/ المنارة للطباعة والنشر / ١٤٠٦هـ
١٨- التكفير عند جماعات العنف المعاصرة/ إبراهيم العايد/ مركز نماء للبحوث والدراسات/ د. ت
١٩- التكفير عند الفرق والجماعات / رنا ماجد أحمد اللوح / ٢٠٠١١م
٢٠ - التكفير والهجرة وجهاً لوجه / رجب مدكور/ مكتبة الدين القيم / د. ت.
٢١- التنقيح في شرح العروة الوثقى / للخوئي / مؤسسة الخوئي / ط٤/٢٠٠٩م.
٢٢- تنظيم الدولة الإسلامية: النشأة، التأثير، المستقبل: مركز الجزيرة للدراسات ٢٠١٤م.
٢٣- التيارات الإسلامية وقضية الديمقراطية / حيدر إبراهيم / مركز دراسات الوحدة العربية /ط٢/ ١٩٩٩م.
٢٤- الجامع لأحكام القرآن / القرطبي /تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش/ طبعة دار الكتب المصرية — القاهرة / ط٢ / ١٣٨٤هـ
٢٥- جذور الفتنة في الفرق الإسلامية /حسن صادق مكتبة مدبولي / ١٩٨٨م.

٢٦ـ جريدة المسلمون والشرق الأوسط - ٩ جمادى الأولى ١٤١٧هـ.

٢٧ ـ جماعة التكفير في مصر الأصول التاريخية والفكرية / عبدالعظيم رمضان/ د.ط / القاهرة / الهيئة المصرية العامة للكتاب / ١٩٩٥م.

٢٨ـ جماعة المسلمين /محمد سرور زين العابدين / ط٤/ مصر / د. ن / ١٤٣١هـ

٢٩ ـ الحكم بغير ما أنزل الله وأهل الغلو/ محمد سرور زين العابدين/ ط٢ / دار الأرقم/ ١٩٨٨م

٣٠ـ الحصاد المر / أيمن الظواهري / منبر التوحيد والجهاد / ١٤٢٦هـ.

٣١ـ الحكم وقضية تكفير المسلم / سالم البهنساوي / ط١ / مصر/ دار الوفاء للطباعة والنشر/ ١٩٩٨م

٣٢ـ حوار لا مواجهة / أحمد كمال أبو المجد/ دار الشروق/٢٠٠٢م

٣٣ـ الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام / ناصر عبدالكريم العقل /ط٢/ الرياض /دار القاسم للنشر/ ١٤١٧هـ

٣٤ـ الخوارج والمرجئة / محمد إبراهيم الفيومي / دار الفكر العربي / طبعة أولى / ٢٠٠٣م

٣٥ ـ دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ، أحمد محمد أحمد جلي / مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية / ١٩٨٦م.

٣٦ـ دعاة لا قضاة / حسن الهضيبي / دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة ١٩٧٧

٣٧ـ الدولة الإسلامية "داعش" نشأتها حقيقتها أفكارها /حسين صالح الرقب / ط٢/ فلسطين / د. ن / ١٤٣٦ هـ

٣٨ـ الديمقراطية دين / أبو محمد المقدسي/ منبير التوحيد والجهاد / د. ت

٣٩ـ دين الحق / عبدالرحمن العمر / وزارة الشؤون الإسلامية المملكة العربية السعودية/ د. ت

٤٠- ذكرياتي مع جماعة المسلمين/ عبد الرحمن أبو الخير/ ط١ / دار البحوث العلمية / ١٤٠٠هـ.

٤١- رجال الكشي / محمد بن عمر الكشي / مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت / ط١/ ٢٠٠٩م.

٤٢- رسالة أخرجوا المشركين من جزيرة العرب / لأسامة بن لادن / منبر التوحيد والجهاد / د.ت.

٤٣- الرسالة الثلاثينية في التحذير من الغلو في التكفير /للمقدسي/ غرفة الفجر الإسلامية / ١٤١٩هـ

٤٤- رسالة مناصحة وتذكير / أبو محمد المقدسي / منبر التوحيد والجهاد / ١٤١٩هـ

٤٥- سلسلة العلاقات الدولية / فارس الزهراني / مركز الدراسات والبحوث الإسلامية / د. ت

٤٦- سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه/ عبد الله بن عبد الحكم، أبو محمد المصري (المتوفى: ٢١٤هـ) تحقيق أحمد عبيد/ط٦/ عالم الكتب، بيروت، لبنان/١٩٨٤م

٤٧- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار / الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني / ط١/ دار ابن حزم / د. ت.

٤٨- شرح العقيدة الطحاوية / ابن أبي العز الحنفي / /تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي/ مؤسسة الرسالة – بيروت/ ط١٠/ ١٩٩٧م

٤٩- الشريعة الإسلامية والقانون الدولي / عبدالكريم زيدان/ مؤسسة الرسالة، بيروت / ط٢/ ١٤٠٨هـ

٥٠ - العلامات الفارقة في كشف دين المارقة / مظهر الريس / د. ط/ د. م / ١٤٣٦ هـ

٥١- الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرين / عبدالرحمن اللويحق / ط١/ مؤسسة الرسالة، بيروت / ١٩٩٢م.
٥٢- فرسان تحت راية النبي/ أيمن الظواهري / ط١/ د. ت
٥٣ ـ الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية / البغدادي عبد القاهر بن طاهر / تحقيق محمد عثمان الخشن /د. ط / القاهرة / مكتبة ابن سينا / د. ت
٥٤- الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة/ علي عبدالفتاح المغربي/مكتبة وهبة/ط٢/١٩٩٥م
٥٥- الفصول المهمة في تأليف الامة/ عبدالحسين شرف الدين / تحقيق عبدالجبار شرارة / المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية /١٤١٦هـ
٥٦- فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة / القاضي عبدالجبار، الحاكم الجشمي / تحقيق فؤاد سيد/ الدار التونسية للنشر / د. ت.
٥٧- الفكر التكفيري عند الشيعة حقيقة أم افتراء / عبدالملك الشافعي /ط١/ مكتبة الإمام د م / البخاري / ١٤٢٧هـ.
٥٨- القاعدة وأخواتها: قصة الجهاديين العرب/ كميل الطويل / دار الساقي / ٢٠٠٧م.
٥٩- القصة الكاملة للخوارج / إبراهيم صالح المحيميد / مكتبة الملك فهد الوطنية /المدينة المنورة ١٤٣٦هـ.
٦٠ ـ مجموع الفتاوى/ ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم/ جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد القاسم / المدينة المنورة/ طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف / ١٤٢٥ هـ.
٦١- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله / ابن باز عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن /جمع وترتيب محمد سعد الشويعر/ دار القاسم /الرياض / د. ت

٦٢ـ مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين/ جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن السليمان/دار الوطن - دار الثريا/ ١٤١٣ هـ

٦٣ـ مجلة البحوث الإسلامية العدد ٥٠ / ١٤١٧هـ ١٤١٨هـ.

٦٤ـ مجلة المجاهدون / العدد الحادي عشر / ٣ شعبان / ١٤١٥هـ.

٦٥ـ مدخل لدراسة العقيدة /عثمان جمعة ضميرية / مكتبة السوادي للتوزيع / ١٩٩٦م

٦٦ـ مساجد الضرار / أبو قتادة الفلسطيني / منبر التوحيد والجهاد / د. ت.

٦٧ـ مقالات الإسلامين واختلاف المصلين / الأشعري علي بن إسماعيل / تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد / د. ط /بيروت المكتبة العصرية / ١٩٩٠م

٦٨ـ الملل والنحل / الشهرستاني محمد بن عبدالكريم/ تعليق أحمد فهمي محمد / ط٢/ دار الكتب العلمية، بيروت / ٩٩٢١م.

٦٩ـ منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية/ ابن تيمية/ تحقيق محمد رشاد سالم / طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/ ط١/١٩٨٦م.

٧٠ـ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج / النووي/ دار إحياء التراث العربي، بيروت/ ط٢/ ١٣٩٢ه

٧١ـ المنية والأمل / القاضي عبدالجبار / تحقيق: الدكتور سامي النشار/ دار المطبوعات الجامعية – الإسكندرية/ ١٩٧٢م.

٧٢ـ موسوعة التاريخ الإسلامي / أحمد شلبي / ط١ / مصر /مكتبة دار النهضة / د.ت

٧٣ـ النبي والفرعون / جليز كيبل / ترجمة أحمد خضر / مكتبة مدبولي، القاهرة / ١٩٨٨م.

* * *

Ibn Taymiyah, A. A. (1425). Majmū` Al-Fatāwa (A. M. Al-Qāsim, Ed.). Al-Madinah Al-Munawarah: King Fahad Complex For The Printing of The Holy Quraan.

-Inb-Bāz, A. A. (n.d.). Majmū` Fatāwa Al-Allāmah Abdulaziz Ibn Bāz (M. S. Al-Shuwa'er, Ed.). Riyadh: Dar-Al-Qāsim.

Al-Sulaimān, F. N. (Ed.). (1413). Majmū` Fatāw Wa Rasā'el Sheikh Mohammed Bin Sāleh Al-Othaimin. Dar Al-Watan, Dar Al-Thurayya.

Islamic Research Magazine (Ser. 50). (1417-1418).

-Mujahidīn Magazine (Ser. 11). (1415).

-Dhamīriah, O. J. (1996). Madkhal Ledirα̃sat Al-Aqīdah. Al-Sawα̃di Library for Distribution.

Al-Falestīni, A. (n.d.). Masājed Al-Dherār. Menber Al-Tawhīd wa Al-Jihad.

Al-Asha`ari, A. I. (1990). Maqālāt Al-Islamiyyīn wa Ikhtilāf Al-Musallīn (M. M. Abdulhamīd, Ed.). Beirut: Al-`Asriyyah Library.

Al-Shaherstāni, M. A. (1992). Al-Melal Wa Al-Nehal (2nd ed.) (A. F. Mohammad, Ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-`ilmiyah.

-Ibn Taymiyah. (n.d.). Menhaj Al-Sunnah Al-Nabawiyyah fi Naqdh Kalām Al-Shī`a Al-Nabawiyyah (M. R. Salem, Ed.).

Imam Mohammad Bin Saud Islamic University Edition (1st ed.). (1986).

-Al-Nawawi. (1392). Al-Menhāj Sharh Sahīh Muslim Bin Al-Hajāj (2nd ed.). Beirut: Dar Ihyā' Al-Turāth Al-Arabi.

-Al-Qadhi Abduljabbār, & Dr. Al-Nashār, S., Dr. (1972). Al-Munyah Wa Al-Amal. Alexandria: Dar Al-Matbu`āt Al-Jāmi`iyah.

Shalabi, A. (n.d.). Mawsū`at Al-Tarīkh Al-Eslamĩ (1st ed.). Egypt: Dar Al-Nahdhah Library.

Keple, J. (1988). Al-Nabey wa Fer`ūn (A. Khudher, Trans.). Cairo: Madbūli Library.

❊ ❊ ❊

Al-Maqdisī, A. (1419h). Resāalat Munāsaha Wa Tadhkīr.

Menbar Al-Jihad Wa Al-Tawh ī ed

Al-Zahranī, F. (n.d.). Silsilat Al-Alα̃qat Al-Duwaliyyah.

Center for Islamic Studies and Research

Obaid ,A (ed) (1984),.. Sī rat Omar Bin Abdulazīz `Ala Ma Rawāh Al-Imam Malek Bin Anas Wa Asehabih Bin Abdulhakam, A., & Al-Masrī, A., Died 214 .,

Edition 6 ,`ā lam Al-Kutub , Beirut , Lebanon

Al-Shawkanī, M. (n.d.). Al-Sayl Al-Jarrar Al-Mutadaffiq Ala Hadaeq Al-Azhār.

First edition , Dar bin Hazim

Al-Hanafi, I. (1997). Sharh Al-Aq ī dah Al-Tahawia (10th ed.) (S. Al-Arna'ūt & A. A. Al-Turki, Eds.). Beirut: Al-Resālah Foundation.

Zidan, A. (1408). Al-Shari`ah Al-Islamiyah Wa Al-Qanūn (2nd ed.). Beirut: Al-Resālah Foundation.

Al-Rayyes, M. (1436). Al-Alāt Al-Fāriqah Fi Kashf Deen Al-Māriqa.

Al-Luwaiheq, A. (1992). Al-Gholow fi Al-Dīn Fi Hayat Al-Muslimīn Al-Mu` āser īn (1st ed.). Beirut: Al-Resālah Foundation.

Al-Dhawāhirه, A. (n.d.). Fursān Taht R ā yet Al-Nabi (1st ed.).

Al-Baghdādī, A. T., & Al-Khashen, M. O. (n.d.). Al-Farq Bayn Al-Feraq Wa Bayān Al-Feraq Al-Nājiah. Cairo: Ibn S in ā' Library.

Al-Maghrabi, A. A. (1995). Al-Feraq Al-Kalamiah Al-Islamiyah , Introduction and Study (2nd ed.).

Sharaf Al-Deen, A. (1416). Al-Fosūl Al-Muhimmah Fi Ta'līf Al-Umah (A. Shararah, Ed.). almajma` al` ālami fi taqrīb bayna al madhāhib al'islamiyah.

Abduljabbar, A., & Al-Jashmī, A. (n.d.). Fadhil Al-E'etizāl Wa Tabaqāt Al-Mu`azilah (F. Sayyed, Ed.). Tunisian Publishing house.

Al-Shafi, A. (1427). Al-Fikr Al-Takfīr ī`ind Al-Shī 'a , Haq īqa em Iftirā' (1st ed.). Imam Bukharī Library.

-Al-Taw īl, K. (2007). Al-Qā'edah Wa Akhawātuha , Qessat Al-Jihādiyī n Al-Arab. Dar Al-Saqi.

Al-Muhaimid, I. S. (1436). Al-Qessa Al-Kāmilah Lelkhawārej. Al-Madinah Al-Munawwarah: King Fahad National Library.

Jaridat Al-Muslimuun Wa Al-sharq Al-a'wSaT. (1417).

Ramadhan, A. (1995). Jama`et Al-Takfir fi MaSr Al-'uSuul Al-Tarikhiyah wa Al-Fekriyah. Cairo: Al-hay'ah Al-MaSriyah Al-`amah Likitab.

Zein al-`abidiīn, M. S. (1431). Jama`at Al-Muslimiin (4th ed.) Cairo.

Zein al- `abidiīn, M. S. (1988). Al-Hukm bi ghier ma anzela Allah wa ahl AlGhluu. (2nd ed.) N. P: Dar Al-`arqem.

Al-Dhawahiri, A. (1426AH). Al-HaSaād Al-Mur. N. P:Manbar Al-Tawheed wa Al-Jihad.

Al-Bhinsawi, S. (1988) AlHukm wa Qadiyat Takfeer AlMuslim. (1st ed.) Egypt: Dar AlWafa' LiTiba`ah wa AlNashr.

Abu alMajed A. K. (2002). Hiwar La Muwajahet . N. P:Dar Al-shor ūq.

AL`aqil, N. `A. (1417AH). Al-Khawarej Awl Alfiraq fi Tarikh Al-'Islam. Riyadh: Dar Al-Qasem Li anashr.

AlFiomy, M. I. (2003). Al-Khawarej wa Al-Murje'h. (1st ed.) N. P: Dar Al-fikr Al-`arabi.

Jaly, A. M. (1986). Deraseh `in Alfirq fi Tarikh Almuslimin. N. P: Markez Al-Malik FaiSal Lilbuhūth wa AlDirasāt Al-I'slamiyah.

Al-Hudhiibiy, H. (1977). Du`at La Qudhāt. Cairo: Dar AlTawzi` wa Alnashr Al-Islamiyah.

Alraqib, H. S. (1436AH). AlDawlah Al-Islamiyah "Da`ish" Nash'atuha, Haqiqatuha, Afkaruha. (2nd ed.) Palestine.

Al-Omar, A. (n.d.). Dīen Al-Haq.Ministry of Islamic Affairs , Kingdom of Saudi Arabia

Abu-Alkhir, A. (1400 h). Thikrayātī ma Jama` āt al-Muslimīn. Dar Al-buhūth Al-`Ilmiyah

Al-Khashī, M. O. (2009). Rijal Al-Kashī. (1sted). Al-Alamī Foundation for publication , Beirut.

Bin-Laden, O. (n.d.). Resāalat Akhriju Al-Mushrikeen Min Jazeerat Al-Arab.

Menbar Al-Tawhīd Wa Aljihad

Al-Maqdisī. (1419h). Al-risāalah Al-Thalathīniāh fi al-Tahdhīr min Al-Ghulou fi Al-Takf īr. Al-Fajir Islamic Room

List of References:

Works cited

Al-Majlisī (n.d.). BiHār Al-'Anwār. Mu'sasat'IHy'a Al-Kutub Al-'Islāmiyah.

'Ibn Kathīr (1418AH). Al-Bidāyah wa Al-Nihayah. (1st ed.) (D. `A. `A. Al-Turkyi, Ed.).MaTba`at Hajr.

Al-NāSir, M. H. (1416AH). Bida` Al-'I`tiqād wa AkhTarah `ala Al-Mujtama`at.(n.p.) (1st ed.).

Al-`Abād, A (2011). Badhl Al-NuSH wa Al-Tadhk īr li Bqāya Al-Maftunīn bi Al-Kufr wa Al-Tafjīr. Tab`at Al-Maktabat Al-Shāmil.

Al-TwaHīdi, A. (1988). AL-BaSā'ir wa Al-Dhakhā'ir. (1st ed.)(W. Al-QāDHī, Ed.).Beirut: Dār Sādir.

Al-Zahrāī, F. (n.d). Bin Lādin Mujadid Al-Zamān. Maktabat Khyir 'Umah Al-'Islāmiyah.

Al-Maqdsi A. TabSeyr Al-`oqala' bi Talbisat Ahl Al-Tajhum w Al-I'rja' . Manber Al-TawHeed w Al-Jihad.

AlSamar'ay, N. A. (1406AH). Al-Takf īr Judhurihi, Asbabihi, Mubriratihi. (2nd ed.) N. P: Al-Manarah LilTiba`ah wa AlNashr.

Al`ayd, I. Al-Takf īr `ind Jama`at Al-`unif Al-Mu`aSirah. N.P: Markaz Nama' LilbuHuuth w Al-dirasat.

Al-LuH, R. M. (2011) Al-Takf īr `ind Al-Firq wa Al-Jama`at.

Madkur, R. AlTakfeyr wa AlHejrah Wajh Liwajh. N. P:Maktabat Aldīyn AlQaiym.

Al-Khw'īy. (2009). Al-TanqiH fi SharH Al-`urwh Al-withiqa. (4th ed.)N. P: Mu'asasat Al-khw'īy.

Tanzh ī m Al-Duwalh Al-'Islamiyah: Al-Nash'ah, Altatheer, Al-mustaqbal.(2014). N. P: Markaz Al-Jazirah Lidirasat.

Ibrahim, H. (1999). AlTayarat Al-'Islamiyah wa Qadhit AlDimuqraTiyah. N. P: Markaz Dirasāt Al-WiHdah Al-`arabiyah.

Al-QurTubī, (1384AH). Aljame` L'aHkam Al-Qur'an. (2nd ed.) (A. Al-bardonī & I. ATfish Eds). Cairo: Tab`at Dar Al-Kutub Al-MaSriyah.

Sadeq, H. (1988). Judh ūr Al-Fetnah fi Al-Firq Al-I'slamih. N. P: Maktabat Madbol ī .

Takfiri Groups: Their Origination and Intellectual Roots

A Critical Doctrine Study

Dr. Kamal Abdelaal Tammam Abdelaal
Assistant Professor
College of Sharia and Islamic Studies
In Al-Ahsa
Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Abstract:

Takfiri groups have become a real threat to our society, because they strike the community in its essence and power by attracting the youth, leading them astray, luring them to laws of misconduct, and causing them to follow the road to the abyss of Takfir and misguidance. How did these groups arise? And what are the historical roots from which Takfiri groups emerged? What are their most important intellectual origins? And what is the relationship between the Khawarij (non-conforming dissidents) of yesterday and the Khawarij today?

The current research aims to:

1) Discover the roots of Takfiri groups, their evolution, their origination, and their spread among the youth.

2. Explore the intellectual foundations adopted by these deviant groups, indicating their gross violations of the traditional Muslim way.

3. Warn against the dangers of these groups, and their negative effects on society in general, and on the youth in particular.

The research has reached a number of findings, the most important of which are: the danger of Takfiri groups, and the misguided thought they spread negatively influencing the individual, society, and the unity and security of the nation.

Keywords: youth, Takfiri groups, Takfiri ideology